

عيد الفدير

أعظم الأعياد في الإسلام

الرجع الذي في الأتملى الرأى الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

الهيئة العلمية في حوزة الرسول الأعظم

الكويت

عيد الغدير

أعظم الأعياد في الإسلام

المرجع الذي لا يمكن التغافل عنه
الأمير السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

الطبعة الثانية
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران
البريد الإلكتروني : almojtaba@alshirazi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..
والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..
والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..
وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يثن من وطأتها
العالم أجمع..
والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية
العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤون وجزئيات حياته وتتدخل
مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي
كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسداً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

أُوْتِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْتِيتُكَ هُمْ أُوتُوا الْأَبَابِ»^(١).

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) تتسم بـ:

أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت - حتى الآن - المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. و انتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز مجموعها الـ (١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ (الأصول) و (القانون) و (البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

(١) سورة الزمر: ١٧-١٨.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

وهذا الكتاب الذي بين يديك (عيد الغدير أعظم الأعياد في الإسلام) كان في الأصل محاضرة ألقاها سماحته بمناسبة أعظم الأعياد وقد بين فيها أهمية هذا الحدث للدين الحنيف بل وضرورته في إكمال الرسالة وهو بمثابة التنصيب الرسمي والعلني لخلافة الرسول الأعظم ﷺ، وقد أورد سماحة الإمام الراحل (قده) بعض الأدلة من الآيات والروايات الخاصة بهذه المناسبة وما سبق وما تلاها.

ولتعميم الفائدة قمنا بإدراج ملحق آخر الكتاب أخذناه من كتاب الإمام الراحل (ولأول مرة في التاريخ).

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملًا بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم
الدين.

العيد في الإسلام

قال تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

إن طبيعة الأعياد في الإسلام تختلف عن الأعياد في الأديان
الأخرى، فالعيد في غير الإسلام هو غالباً للحصول على مكسب
مادي بحت.

مثلاً، الشخص الذي يربح في تجارته ربحاً وبيعاً يتخذ ذلك اليوم
عيداً له، ومن يحقق أمنية من أمنائه يعد ذلك اليوم عيداً له، وكذلك
الشخص الذي يولد له مولود يتخذ هذا اليوم عيداً، وهكذا توجد
نماذج كثيرة لهذه الأعياد في نظرهم، وخصوصاً في بعض المجتمعات
الغربية ومن سار على شاكلتهم.

(١) سورة المائدة: ٣.

وبتوضيح أكثر نقول: إن أغلب الأعياد في غير الإسلام تركز على الماديات المحضة فحسب، وعلى إشباع الرغبات الجسدية فقط. أما العيد في الإسلام فإنه يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأعياد. من حيث المعنى والدلالة. فالإسلام الذي يرى الإنسان جسماً وروحاً ومادة ومعنى، ويحاول التعادل بينهما والتكافؤ فيهما، ينسّق في أعياده بين الماديات والمعنويات، ويؤكد على أنه كما يستفيد الإنسان من مظاهر العيد المادية، يستفيد كذلك من الأمور الروحية والمعنوية أيضاً. إن العيد في نظر الإسلام هو اليوم الذي يتنازل فيه الإنسان عن بعض الماديات لصالح أموره الروحية والمعنوية، خذ مثلاً عيد الفطر: هذا العيد الذي يأتي بعد مرور شهر كامل على تنازل الإنسان عن أهم الحاجات الجسدية، والرغبات الشهوانية والجسمانية، وهي حاجته للطعام والشراب وما إلى ذلك من الأشياء التي يمتنع عنها الصائم في صيامه، فهو عيد قوة الروح وسلامته، والسيطرة على الشهوات والرغبات، لكسب معنوي، وهو التعادل بين الروح والجسم، إضافة إلى الثواب الآخروي، وامتلاك الإرادة الصلبة في مجال الطاعة لله عز وجل واكتساب فضائل روحية عديدة، مثل الإحساس بالفقراء ومواساتهم، والنزوع عن هوى النفس وشهواتها، وغير ذلك.

فقد قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد»^(١).

ومن الواضح أن هذا العيد لا يخص إنساناً واحداً بعينه، وإن كان يعود عليه بالنفع والفائدة، بل إن هذا العيد يشمل كل المجتمع،

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٠٨ ب ٤١ ح ٢٠٥٩٩.

فآثاره عندنا عامة لا خاصة فقط، واجتماعية لا شخصية فحسب.

أما العيد في غير الإسلام، فإنه مجرد حصول الشخص على رغبة مادية بحتة، وإن كان فيها شيء من المعنويات فهو يتغاضى عنها ولا يعباؤها، خذ مثلاً عيد ميلاد الأشخاص العاديين، ماذا يعني ذلك عندهم؟

إنه يعني مجرد الحصول على هذا الجسم متغافلين عن الروح الذي هو جوهر الجسم وبه حياته، فهل الاحتفال بشق الإنسان وهو الجسم الأقل أهمية، ونسيان الشق الآخر وهو الروح الأكبر أهمية، يعدّ احتفالاً كاملاً وشاملاً، ومفيداً ونافعاً!

كلاً، ليس هذا الاحتفال احتفالاً كاملاً وشاملاً، لأنه لا يعود على جوهر الإنسان وهو روحه ومعنوياته بخير أبداً، بل يزيد في تضخيم الجسم والماديات على حساب الروح والمعنويات، ولا يكون مفيداً ولا نافعاً؛ لأنه يؤدي إلى عدم التوازن بينهما، وعدم التوازن بينهما يعني: القلق والاضطراب، والبؤس والمرض.

ورب سائل يسأل: لماذا يحتفل المسلمون وخصوصاً الشيعة بذكرى ولادة الأنبياء والأئمة والأولياء (عليهم الصلاة والسلام)؟

وللجواب نقول: إن احتفالنا بذكرى ولادة النبي ﷺ والأئمة ﷺ هو احتفال كامل وشامل، لأننا إضافة إلى الاحتفاء بولادتهم الجسمانية، نهتم بفضائلهم الروحية والمعنوية، ونحتشد لإحياء ما قدموه للإنسانية من خدمات عظيمة تستحق الاحتفال والتذكر دوماً.

لذا فإن الاحتفال بـ «عيد الغدير» هو باعتبار عظمة الذكرى^(١)

(١) عظمة نعمة الإمامة والولاية على البشرية التي صدع بها خاتم الرسل ﷺ.

أولاً، وباعتبار أن الإمام ﷺ علّمنا في هذا اليوم كيف نصل إلى الأمن والسلام، والسعادة والهناء وكيف نستعمل الأمور المادية لخير الإنسانية، وكيف نستفيد من الحياة لصالح الآخرة ونعيمها، وإن لا نبيع آخرتنا الباقية لدياننا الفانية، ولا العكس بأن نترك دياننا وتناساها بالمرّة من أجل الآخرة، فقد قال الإمام الصادق ﷺ: «ليس منا من ترك دينه لآخرته، ولا آخرته لدينه»^(١) وهذا هو الكسب الإنساني الصحيح؛ لأنّ في اتباع ذلك الفوز بحياة سعيدة في الدنيا، وبالجنة والنجاة من النار في الآخرة.

نعم، إن عيد الغدير هو إحياء للمعنويات إلى جانب الماديات، فهو يوم تعيين الخلافة لعليّ ﷺ بعد الرسول ﷺ مضافاً إلى أنه أمر معنوي سماوي نزل به جبرئيل على رسول الله ﷺ، ولهذا يعتبر هذا العيد من أهم وأعظم الأعياد عند المسلمين. وفي ذلك قال أحد أصحاب الأئمة ﷺ: سألت أبا عبد الله ﷺ هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

قال ﷺ: «نعم، أعظمها حرمة».

قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟!

قال ﷺ: «اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ،

وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه».

قلت: وأي يوم هو؟

قال ﷺ: «وما تصنع باليوم؟ إن السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب المعاش والمكاسب ح ٣٥٦٨.

عشر من ذي الحجة».

فقلت: ما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

قال: «تذكرون الله (عزّ ذكره) فيه بالصيام والعبادة، والذكر

لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً»^(١).

فعلى المسلمين اليوم أن يجعلوا هذا اليوم حافزاً لهم لعمل الخير والصلاح، والاتجاه إلى الله في كل عمل من أعمالهم، والوقوف بوجه الظالمين وأعداء الدين، ليزدادوا قرباً من العليّ القدير.

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٤٩ باب صيام الترغيب ح ٣.

يوم البشرى

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

نزلت هذه الآية الكريمة على النبي الأعظم ﷺ تأمره أن يبلغ ما أمره الله سبحانه به.

وقد ذكر ثقة المفسرين أنها نزلت على النبي الأعظم ﷺ لكي يبلغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس، وقد ذكر المفسرون والمؤرخون والمحدثون جميعاً في تفسير هذه الآية: أن رسول الله ﷺ قرّر الذهاب إلى الحج في السنة الأخيرة من حياته، والذي عرف فيما بعد بحجة الوداع^(٢)، فوجهه ﷺ ندائه إلى المسلمين كافة يدعوهم فيه إلى أداء

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) قال الأميني رحمه الله في موسوعة الفدير تحت عنوان واقعة الفدير: أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجرة، وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجة تلك التي يقال عليها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، وقال - الأميني - : إن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية، انظر الفدير: ج ١ ص ٨.

فريضة الحج وتعلّم مناسكه منه، فانتشر نبأ سفره، وصدى ندائه في المسلمين جميعاً، وتوافد الناس إلى المدينة المنورة، وانضمّوا إلى موكب الرسول ﷺ حتى بلغ عدد الذين خرجوا معه (١٢٠) ألفاً على أغلب الروايات، وفي بعض مصادر العامة (١٨٠) ألفاً، والتحق بالنبي ﷺ ناس كثيرون من اليمن ومكة وغيرهما^(١)، ولما أدى الرسول ﷺ مناسك الحج انصرف راجعاً إلى المدينة، وخرجت المسيرة التي كانت تربو على (١٢٠) ألفاً من المسلمين، حتى وصلت إلى أرض تسمى «خُم»^(٢) وفيها غدير اجتمع فيه ماء المطر يدعى (غدير خم) وكان وصولهم إليه في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من عام حجة الوداع وفي سنة عشر من مهاجرة ﷺ.

وعندما وصلت المسيرة العظيمة إلى هذه المنطقة هبط الأمين جبرئيل من عند الله تعالى على رسول الله ﷺ هاتفاً بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) أي: في علي ﷺ فأبلغ جبرئيل الرسول ﷺ رسالة الله إليه: بأن يقيم علي بن أبي طالب ﷺ إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له فيهم؛ وأن

(١) كان معه ﷺ جموع لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يقال: خرج معه (٩٠ ألفاً) ويقال: (١١٤ ألف) وقيل: (١٢٠ ألف) وقيل: (١٢٤ ألف) ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه ﷺ، وأما الذين حجوا معه فأكثروا من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي ﷺ وأبي موسى كما جاء في السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٨٣ وسيرة أحمد زيني دحلان: ج ٣ ص ٣، وغيرها من مصادر العامة. أنظر الغدير: ج ١ ص ٩ واقعة الغدير.

(٢) هي المنطقة التي تنتشعب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

يلفهم ما نزل في علي عليه السلام من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد.
فتوقف النبي صلى الله عليه وآله عن المسير وأمر أن يلحق به من تأخر عنه
ويرجع من تقدم عليه، وكان الجو حاراً جداً حتى كان الرجل منهم
يتصبب عرقاً من شدة الحر وبعضهم كان يضع بعض رداءه على رأسه
والبعض الآخر تحت قدميه لإتقاء جمرة الحر وشدته.

وأدركتهم صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس ومدت له
ظلال على شجرات ووضعت أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى
صارت كالمنبر، فوقف الرسول صلى الله عليه وآله عليها لكي يشاهده جميع
الحاضرين ورفع صوته من الأعماق ملقياً فيهم خطبة بليغة مسهية، ما
زالت تصكُ سمع الدهر، افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه،
وركز حديثه وكلامه حول شخصية خليفته الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،
وذكر فضائله ومناقبه ومزايده ومواقفه المشرفة ومنزلته الرفيعة عند الله
ورسوله، وأمر الناس بطاعته وطاعة أهل بيته الطاهرين، وأكد أنهم
حجج الله تعالى الكاملة، وأولياؤه المقربون وأمناءه على دينه
وشريعته، وأن طاعتهم طاعة الله تعالى ورسوله ومعصيتهم معصية
الله، وإن شيعتهم في الجنة ومخالفهم في النار.

وكان مما قال صلى الله عليه وآله بعدما نزلت آية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا
أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^(١): «يا أيها الناس، إنه
لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه
فأجاب، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون،

(١) سورة المائدة: ٦٧.

فماذا أنتم قائلون؟» فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

فقال ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وإن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور». قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال ﷺ: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟». قالوا: نعم.

فقال ﷺ: «فإني فرط على الخوض، وأنتم واردون علي الخوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى^(١) فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: «الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الخوض، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تضرعوهما فتهلکوا!» ثم أخذ النبي ﷺ بيد الإمام علي عليه السلام فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال ﷺ: «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟». فقالوا: الله ورسوله أعلم.

(١) منطقة في بلاد الشام، قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

فقال ﷺ: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه - يقولها ثلاث مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»^(١).

ثم تابع رسول الله ﷺ خطبته فقال:

«فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم إماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلا ما حلله الله وهم، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم فصلوه، فما من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه - في أمير المؤمنين ﷺ - .

لا تضلوا عنه ولا تستكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتم على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الأبدية، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه.

قولي عن جبرائيل عن الله فـ ﴿لَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^(٢) افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده شائل بعضده. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت.

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٣٧ في أخبار الغدير ص ١٠٨ .

(٢) سورة الحشر: ١٨ .

إن الله قال وأنا قلت عنه: لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته ﷺ وقال:
«معاشر الناس، هذا أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي
على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي، اللهم إنك أنزلت عند تبين
ذلك في علي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) بإمامته، فمن لم يأت به
وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)...»^(٣).

ثم تابع الرسول الأعظم ﷺ خطبته وحث الناس على اتباع علي
أمير المؤمنين ﷺ وأهل بيته، وانتهت الخطبة النبوية المسهبة والتي
تناولت أموراً كثيرة وحيوية بتعيين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أميراً
على المؤمنين ووصياً وخليفة لرسول رب العالمين.

وقبل أن يتفرق الناس هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بالآية
الكرمية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤) وقد جاء في التفسير: بأن هذه الآية جاءت بعد
أن نصب رسول الله ﷺ وبأمر من الله تعالى علياً أمير المؤمنين ﷺ
إماماً على العالمين، وتسمى هذه الآية بآية الكمال أي كمال الدين،
وهي - بحسب بعض الروايات - آخر فريضة أنزلها الله تعالى على

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة التوبة: ١٧.

(٣) أنظر الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٠١ ب ٩.

(٤) سورة المائدة: ٣.

رسوله الكريم ﷺ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل، فقال له: يا محمد، إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة^(٢)، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها»^(٣).

وقد رأينا هنا أن نورد الخطبة كاملة وكما ذكرها السيد ابن طاووس الحلبي الحسني^(٤):

عن زيد بن أرقم قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من حجة الوداع جاء حتى نزل بغدير خم بالجحفة بين مكة والمدينة، ثم أمر بالدوحات

(١) انظر تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٢٠، ٢١، ٢٢، تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وأنظر تفسير القمي: ج ١ ص ١٦٢ تفسير سورة المائدة، وتفسير فرات الكوفي: ص ١٢٠ تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤١٣ تفسير سورة المائدة، وتفسير مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٥٧ سورة المائدة وفضلها، وتفسير الصافي: ج ٢ ص ٥ سورة المائدة، وتفسير الأصفى: ج ١ ص ٢٦٠، وتفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٨٧ سورة المائدة، وأنظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ج ١ ص ٢٠١ ح ٢١١ - ٢١٩.

(٢) أي: الولاية لأمر المؤمنين ﷺ.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٨ ب ٥٢ ح ٢٨.

(٤) التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: ص ٥٧٩ القسم ١ ب ٢٩.

بقم^(١) ما تحتهن من شوك، ثم نودي بالصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، وإن منا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر والرمضاء، ومنا من يضعه فوق رأسه، فصلى بنا ﷺ ثم التفت إلينا فقال:

«الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شيء وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميدا لم يزل ومحمودا لا يزال ومجيذا لا يزول، ومبيدا ومعيدا وكل أمر إليه يعود، بارئ المسوكات وداحي المدحوات، متفضل على جميع من برأه متطول على كل من ذرأه، يلحظ كل نفس والعيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبه عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشيئ حي حين لا حي، ودائم حي وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

جل أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معاينة، ولا يحده أحد كيف هو من سر وعلائية إلا بما دل هو عز وجل على نفسه، أشهد له بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الأمد نوره وينفذ أمره بلا مشاورة ولا مع شريك في تقدير ولا يعاون في تدبيره، صور ما ابتدغ على غير مثال،

(١) قم الشيء قمًا: كنسه، أنظر لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣ مادة (قم).

وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا اختبال، شاءها فكانت، وبرأها فبانت.

فهو الله لا إله إلا هو المتقن الصنعة والحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه مرجع الأمور، أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لهيئته، مالك الأملاك ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مرید، لم يكن له ضد ولم يكن معه ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إلها واحدا ماجدا، شاء، فيمضي ويريد ويقضي ويعلم ويحصى ويميت ويحيي ويفقر ويفني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويعطي، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

لا يولج ليل في نهار ولا مولج لنهار في ليل، إلا هو مستجيب للدعاء، مجزل العطاء محصي الأنفاس رب الجنة والناس، الذي لا يشكل عليه لغة ولا يضجره مستصرخ لا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين مولى المؤمنين ورب العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال.

أحمده كثيرا وأشكره دائما على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع وأبادر إلى رضاه وأسلم لما قضاه، رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته؛ لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية وأؤدي أن لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أنني إذا لم أبلغ ما أنزل إلي لما بلغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة

وهو الله الكافي الكريم. أوحى إلي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١). إلى آخر الآية..

معاشر الناس، وما قصرت فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما أنزله، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية: إن جبرئيل ﷺ هبط إلي مرارا ثلاثا، فأمرني عن السلام رب السلام، أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ووليكم بعد الله ورسوله نزل بذلك آية هي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢). وعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راکع، يريد الله تعالى في كل حال.

فسألت جبرئيل ﷺ أن يستعفي لي السلام من تبليغي ذلك إليكم أيها الناس؛ لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين ولأعدال الظالمين وأدغال الأثمين وحيلة المستشرين، الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٣) ويحسبونه ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٤)، وكثرة أذاهم لي مرة بعد أخرى، حتى سموني أذنا، وزعموا أنني هو لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه وهواه

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة الفتح: ١١.

(٤) سورة النور: ١٥.

وقبوله مني، حتى أنزل الله تعالى في ذلك لا إله إلا هو: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١). إلى آخر الآية. ولو شئت أن أسمى القائلين بأسمائهم لأسمينهم، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومئ، وأن أدل عليهم لدلت، ولكني والله بسترهم قد تكلمت.

وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢). إلى آخر الآية. واعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه. واعلموا أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، فرض طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موجود، ماض حكمه وجاز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه ومرحوم من صدقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من دونه رسوله ونبيه محمد القائم المخاطب لكم، ومن بعده علي وليكم وإمامكم، ثم الإمامة في ولدي الذين من صلبه إلى يوم القيامة ويوم يلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله عليكم، وهو والله عرفني الحلال والحرام، وأنا وصيت بعلمه إليه. معاشر الناس، فصلوه ما من علم إلا وقد أحصاه الله في، وكل

(١) سورة التوبة: ٦١.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

علم علمته فقد علمته عليا، وهو المبين لكم بعدي.

معاشر الناس، فلا تضلوا عنه ولا تفروا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أول من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله، ولا يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر الناس، فضلوه فقد فضله الله، واقلوه فقد نصبه الله. معاشر الناس، إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبد، ودهر الدهر، واحذروا أن تخالفوا فتصلوا بنار **﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**^(١).

معاشر الناس، لي والله بشرى لأكون من النبيين والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قلبي فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك في النار. معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي وإحسانا منه إلي، لا إله إلا هو، ألا له الحمد مني أبد الأبد، ودهر الدهر على كل حال.

معاشر الناس، فضلووا عليا فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتي، مانزل الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون من خالفه مغضوب عليه، قلبي عن جبرئيل، وقول جبرئيل عن الله عز وجل، فلتنظر

(١) سورة البقرة: ٢٤.

نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن يخالفوه إن الله خير بما تعملون.
معاشر الناس، تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته، ولا تبتغوا
متشابهه؛ فوالله لن يبين لكم زواجه، ولن يوضح لكم تفسيره، إلا
الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إلي، وشائل عضده ورافعها بيدي،
ومعلمكم، من كنت مولاه فهو مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي
ووصيي، أمر من الله نزله علي.

معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل
الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبني على صاحبه،
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، أمر من الله في خلقه وحكمه في
أرضه. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد
نصحت، ألا إن الله تعالى قال، وأنا قلت عن الله، ألا وإنه لا أمير
للمؤمنين غير أخي هذا، ألا ولا يحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد
غيره».

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان أمير المؤمنين ﷺ منذ أول
ما صعد رسول الله ﷺ منبره على درجة دون مقامه، متيامنا عن وجه
رسول الله ﷺ كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله ﷺ بيده
وبسطها إلى السماء، وشال عليا ﷺ حتى صارت رجله مع ركبة
رسول الله ﷺ ثم قال:

«معاشر الناس، هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي،
وخليفتي على من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربي، والدعاء إليه،
والعمل بما يرضاه، والمحاربة لأعدائه، والدال على طاعته، والناهي
عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام والهادي من

الله، بأمر الله، يقول الله عز وجل: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾^(١) بأمرك أقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحده، اللهم، إنك أنزلت الآية في علي وليك عند تبين ذلك ونصبك إياه لهذا اليوم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)، اللهم، إنني أشهدك أنني قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأت به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله، ف﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٤) لا يخفف العذاب عنهم ولا هم ينظرون.

معاشر الناس، هذا أنصركم لي، وأحق الناس بي، والله عنه وأنا راضيان، وما أنزلت آية رضا إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما أنزلت آية في مدح في القرآن إلا فيه، ولا سأل الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٥) إلا له، ولا أنزلها في سواء، ولا مدح بها غيره.

(١) سورة ق: ٢٩.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) سورة التوبة: ١٧.

(٥) سورة الإنسان: ١.

معاشر الناس، هو يؤدي دين الله، والمجادل عن رسول الله،
والتقي النقي الهادي المهدي نبيه، خير نبي، ووصيه خير وصي.
معاشر الناس، ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب أمير
المؤمنين علي.

معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه
فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم بخطيئته وهو صفوة الله،
فكيف أنتم؟ فإن أبيتم فأنتم أعداء الله. ما يبغض علياً إلا شقي، ولا
يوالي علياً إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي والله نزل
سورة والعصر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالْعَصْرُ ﴿إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(١) إلا علي، الذي آمن ورضي بالحق والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدني الله وأبلغتكم، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢).

معاشر الناس، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾^(٣).

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلناه ﴿مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَآ فَنَرُدُّهَآ عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَآ
أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾^(٤).

معاشر الناس، النور من الله تعالى في، ثم مسلوك في علي، ثم في

(١) سورة العصر: ١-٢.

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة النساء: ٤٧.

النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق، وبكل حق هو لنا، بقتل المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والأثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إني أنذر لكم أني رسول الله، قد خلت من قبلي الرسل، فإن مت أو قتلت ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، على الله فينا ما لا يعطيكم الله ويسخط عليكم ويبتليكم بسوط عذاب، إن ربكم لبالمرصاد. معاشر الناس، سيكون بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا بريثان منهم. معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) و﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٣).

معاشر الناس، إني أدعها إمامة ووراثة، وقد بلغت ما بلغت، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن ولد وشهد، ولم يولد ولم يشهد، يبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ و﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة النساء: ١٤٥.

(٣) سورة غافر: ٧٦.

(٤) سورة الرحمن: ٣٥.

معاشر الناس، إن الله تعالى لم يكن ليزركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطالعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومملكها الإمام المهدي، والله مصدق وعده.

معاشر الناس، قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله فقد أهلك الأولين بمخالفة أنبيائهم، وهو مهلك الآخرين»، ثم تلا ﷺ الآية إلى آخرها.

ثم قال:

«معاشر الناس، إن الله أمرني ونهاني، وقد أمرت عليا ونهيته، وعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا لأمره، وتنهوا لنهيه، ولا يفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم الله أن تسلكوا الهدى إليه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون»، ثم قرأ ﷺ الحمد^(١).

وقال: «فيمين ذكرت ذكرت فيهم، والله، فيهم نزلت، ولهم والله شملت، وآباءهم خست وعمت، أولئك أولياء الله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) و﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣)، ألا إن أعداءهم هم الشقاء والغاوون وإخوان الشياطين، الذين ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

(١) أي سورة فاتحة الكتاب .

(٢) سورة يونس: ٦٢ .

(٣) سورة المائدة: ٥٦ .

بَعْضِ زُخْرَفِ الْقَوْلِ غُرُورًا»^(١)، ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه، المؤمنين الذين وصف الله فقال: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآلِئِوَمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ»^(٢)، إلى آخر الآية. ، ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله أنهم «لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»^(٣) ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا، ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن «طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ»^(٤) ألا إن أولياءهم لهم «الْجَنَّةُ يَرْزُقُونَ فِيهَا بَغِيرَ حِسَابٍ»^(٥)، ألا إن أعداءهم الذين «سَيَصْلُونَ سَعِيرًا»^(٦)، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا، ويرون لها زفيرا «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا»^(٧)، إلى آخر الآية. ، ألا إن أعداء الله الذين قال الله: «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ»^(٨)، إلى آخر الآية. ، ألا «فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ

(١) سورة الأنعام: ١١٢.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢.

(٤) سورة الزمر: ٧٣.

(٥) سورة غافر: ٤٠.

(٦) سورة النساء: ١٠.

(٧) سورة الأعراف: ٣٨.

(٨) سورة الملك: ٨.

إلى آخر الآية. ، ألا ﴿فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١)، ألا وإن أولياءهم ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٢).
معاشر الناس، شتان ما بين السعير والأجر الكبير.

معاشر الناس عدونا كل من ذمه الله ولعنه وولينا كل من أحبه الله ومدحه. معاشر الناس ألا إني النذير وعليّ البشير. معاشر الناس إني منذر وعليّ هاد.

معاشر الناس ألا إني نبيّ وعليّ وصي. معاشر الناس ألا إني رسول وعليّ الإمام والأئمة من بعده ولده والأئمة منه ومن ولده ألا وإني والدهم وهم يخرجون من صلبه.

ألا وإني والدهم وخاتم الأئمة منا القائم المهدي الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من الترك وهاديها. ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله. ألا إنه ناصر دين الله. ألا إنه المصباح من البحر العميق الواسم لكل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ألا إنه المخبر عن ربه والمشيّد لأمر آياته. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوض إليه. ألا إنه قد بشر به كل نبي سلف بين يديه. ألا إنه الباقي في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في علانيته وسره.

معاشر الناس، إني قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وعند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على يدي

(١) سورة الملك: ١١.

(٢) سورة الملك: ١٢.

بيعته والإقرار له ثم مضافته^(١) بعد يدي. ألا إنني قد بايعت الله وعلي قد بايع لي وأنا أمدكم بالبيعة له عن الله عز وجل: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢). إلى آخر الآية. معاشر الناس، ألا وإن الحج والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾^(٣). إلى آخر الآية. معاشر الناس، حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا تموا وأبشروا ولا تخلفوا عنه إلا تبروا وافتقروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استؤنف به معاشر الناس الحاج معانئون ونفقاتهم مخلقة عليهم والله لا يضيع أجر المحسنين. معاشر الناس، حجوا بكمال في الدين وتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة إقلاع.

معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتكم فإن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله لكم ومن خلقه مني وأنا منه يخبركم بما تسألون ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعدها فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، وأمرت فيه أن آخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به من الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم مني ومنه إمامة فيهم قائمة خاتمها

(١) في العدد القوية وردت بلفظ (مصافقته) ص ١٧٨ خطبة النبي ﷺ يوم

غدير خم.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨.

المهدي إلى يوم يلقي الله الذي يقدر ويقضي.

ألا معاشر الناس وكل حلال دلتكم عليه وحرام نهيتكم عنه
فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فادرسوا ذلك واحفظوه
وتواصوا به ولا تبدلوه. ألا وإني أجدد القول. ألا وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة ومروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر
بالمعروف أن تنهوا قولي إلى من يحضر ويأمره بقبوله غني ونهوه
عن مخالفته فإنه أمر من الله تعالى».

فهذه هي البشرى، بشرى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فمن تمسك بها
فاز بدنيا سعيدة، وآخرة حميدة بأعلى الجنان، ومن لا يؤمن بها فقد
ضل ضلالاً مميئاً وخسر دنياه وآخرته.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام
والعاملين بها^(١).

(١) انظر قصة الغدير وتصريح النبي صلى الله عليه وآله بخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام من بعده بالفاظ مختلفة وفي أحاديث متواترة رواها الأميني رحمته
في (الغدير)، واليك بعض المصادر من كتب العامة: صحيح ابن حبان: ج ١٥
ص ١٧٦ ط مؤسسة الرسالة - بيروت، والمستدرک علی الصحیحین: ج ٣
ص ١١٨ و ١٢٦ و ٦١٣ ط دار الكتب العلمية، ومسنند أحمد: ج ١ ص ٨٤
و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ج ٤ ص ٣٦٨ و ٣٧٠ ط مؤسسة قرطبة مصر،
ومسنند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٩ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفضائل
الصحابة لأحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٢ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٦١٣ و ٦٨٢
و ٧٠٥ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وفضائل الصحابة للنسائي: ج ١ ص ١٥
ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم ما استعجم: ج ١ ص ٣٦٨ ط عالم
الكتاب - بيروت، وتفسير ابن كثير: ج ٢ ص ١٥ ط دار الفكر، والأحاديث

المختارة: ج ٢ ص ٨٠ و ٨٧ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢٧٤ و ج ٣ ص ٢١٣ ط مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، وموارد الظمآن: ص ٥٤٤ ط - دار الكتب العلمية - بيروت، ومجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٤ و ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٦٤ ط دار الريان للتراث - القاهرة، والسنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٤٥ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٥٤ ط دار الكتب العلمية - بيروت، ومقتصر المختصر: ج ٢ ص ٣٠١ ط عالم الكتب - بيروت، ومسند الشافعي: ج ١ ص ١٢٧ و ١٦٦ ط - المدينة المنورة، والمعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٥٧ و ٣٦٩ ط دار الحرمين - القاهرة، ومسند البزار: ج ٢ ص ١٣٣ و ٢٣٥ و ج ٣ ص ٣٥ ط مؤسسة علوم القرآن - بيروت، والمعجم الصغير: ج ١ ص ١١٩ ط المكتب الإسلامي - بيروت، والمعجم الكبير: ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ١٦ و ج ٥ ص ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٥ و ٢٠٤ ط - الموصل، وأمالى المحاملي: ص ١٦٢ ط - الأردن، والسنة لابن أبي عاصم: ج ٢ ص ٦٠٧ ط المكتب الإسلامي - بيروت، وفيض القدير: ج ٦ ص ٢١٨ ط - مصر، والتاريخ الكبير للبخاري: ج ٤ ص ١٩٣ ط دار الفكر، وتهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٩٦ و ج ٨ ص ١٠٦ ط دار الفكر - بيروت، وتهذيب الكمال: ج ١١ ص ٩٩ و ج ٢٠ ص ٤٨٤ و ج ٢٢ ص ٣٩٨ و ج ٣٣ ص ٢٨٣ ط مؤسسة الرسالة - بيروت، وتاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٨٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت، ومعجم الصحابة: ج ١ ص ١٩٩ ط - المدينة المنورة، وصفوة الصفوة: ج ١ ص ٣١٣ ط دار المعرفة - بيروت، والاستيعاب: ج ٣ ص ١٠٩٩ ط دار الجيل - بيروت، والإصابة: ج ٣ ص ٥٩٢ و ٥٩٧ و ج ٤ ص ٣٢٨ و ج ٧ ص ٣٣٠ ط دار الجيل، ونزهة الحفاظ: ص ١٠٢ ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، وتالي تشخيص المتشابه للخطيب البغدادي: ج ١ ص ١٣٠ ط - الرياض، والعلل المتناهية: ج ١ ص ٢٢٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت، وانظر تذكرة الحفاظ: ج ٢ ص ٧١٣ ط - الرياض، وسير أعلام النبلاء: ج ١٤ ص ٢٠٧ و ص ٢٧٤

ولهذه المناسبة العظيمة نذكر قصيدة في مدح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أوردتها الشيخ الكفعمي في مصباحه ذكر فيها من فضائله قليلاً من كثير مع الإشارة فيها إلى يسير من أسماء يوم الغدير^(١):

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير	ويوم النصوص ويوم السرور
ويوم الكمال لدين الإله	وإتمام نعمة رب غفور
ويوم الدليل على المرتضى	ويوم البيان لكشف الضمير
ويوم الرشاد وإبداء ما	تجن به مضمورات الصدور
ويوم الأمان ويوم النجاة	ويوم التعاطف ويوم الجور
ويوم الصلاة ويوم الزكاة	ويوم الصيام ويوم الفطور
يوم العقود ويوم الشهود	ويوم العهود لصنو البشر
ويوم الطعام ويوم الشراب	ويوم اللباس ويوم النحر
ويوم تواصل أرحامكم	ويوم العطاء وبر الفقير
ويوم تفرج كرب الوصي	بموت ابن عفان أهل الفجور
ويوم لشيث ويوم هود	ويوم لإدريس ما من نكير
ويوم نجاة النبي الخليل	من النار ذات الوقود السعير
ويوم الظهور على الساحرين	وإغراق فرعون ماء البحور
ويوم لموسى وعيسى معا	ويوم سليمان من غير ضير

و ٢٧٧ ط مؤسسة الرسالة - بيروت، وغيرها من كتب العامة والمصادر

التاريخية التي ذكرت فيها هذه الواقعة العظيمة.

(١) مصباح الكفعمي: ص ٧٠٠ الفصل ٤٩.

يوم الوصية للأنبياء	على الأوصياء بكل الدهور
يوم انكشاف المقام الصراح	وإيضاح برهان سر الأمور
يوم الجزاء وحط الآثام	ويوم الميارة للمسـتمير
يوم البشارة يوم الدعاء	وعيد الإله العلي الكبير
يوم البياض ونزع السواد	وموقف عز خلا من نظير
يوم السباق ونفي الهموم	وصفح الإله عن المستجير
يوم اشتمام أريج المسوك	وعنبرها وأريج العبير
يوم مصافحة المؤمنين	ويوم التخلص من كل ضير
يوم الدليل على الرائدین	ومحنة عبد ويوم الطهور
يوم اعتاق رقاب جنت	من النار يا صاح ذات السعير
يوم الشروط ونشر التزاع	وترك الكبائر بعد الغرور
يوم النبي ويوم الوصي	ويوم الأئمة من غير زور
يوم الخطابة من جبرئيل	بمنبر عز على السرير
يوم الفلاح ويوم النجاح	ويوم الصلاح لكل الأمور
يوم يكف يراع الإله	من المؤمنين بنسخ الشرور
يوم التهانى ويوم الرضا	ويوم استزادة رب شكور
يوم استراحة أهل الولاء	ويوم تجارة أهل الأجور
يوم الزيارة للمؤمنين	ويوم ابتسام ثايا الثغور
يوم التودد للأولياء	وإلباس إبليس ثوب الدحور
يوم انشراح أهيل الصلاح	وحزن قلوب أهيل الفجور

ويوم ارتغام أنوف العداء ويوم العباداة يوم الوصول
 ويوم السلام على المصطفى وعترته الأطهرين البدور
 ويوم الإمارة للمرتضى أبي الحسين الإمام الأمير
 ويوم اشتراط ولاء الوصي على المؤمنين بيوم الغدير
 ويوم الولاية في عرضها على كل خلق السميع البصير
 ويوم الزيادة ما ينفقون بمائة ألف خلت من نظير
 ويوم المعارج في رفعها وأنباء فضل عظيم كبير
 فهذا الإمام عديم النظر وأنى يكون له من نظير
 وأين الصباب وأين السحاب وليس الكواكب مثل البدور
 ومن يجعل الوجه مثل القفا ومن يجعل النور مثل [بدر] الدجور
 ومن يجعل الأرض مثل السماء وليس الصحيح كمثل الكسير
 وأين الثريا وأين الثرى وليس العناق كمثل النمر
 ومن يجعل الضبع مثل الأسود ومن يجعل النهر مثل البحور
 وليس العصي شبيه السيوف ومن يجعل الصعو مثل الصقور
 وأين المعلى وأين السفوح وليس الوفاة كمثل النشور
 وأين الجلى وأين اللطيم وليس البصير كمثل الضريـر
 ومن يجعل الدر مثل الحصى ودرهم زيف كمثل النضير
 علي الوصي وصي النبي وغوث الولي وحتف الكفور
 إمام الأنام ونور الظلام وغيث الغمام الهطول الغزير

سفين النجاة وعين الحياة	ومردى الكماة بسيف مبير
حمام الطغاة وهادي الهداة	مبيد الشراة بأرض الثبور
غياث الخول وزوج البتول	وصنو الرسول السراج المنير
فصيح المقال مليح الفعال	عظيم الجلال وصي البشير
أمير الثبات عظيم اليات	بحرب العداة وفك الأسير
ثبيت الأساس زكي الغراس	جميل النحاس وبدر البدر
نقي الجيوب شجاع الحروب	ونافي الكروب بيأس مريـر
ذكي البخار عظيم الفخار	ومجدي النصار إلى المستجير [المستمر]
أمان البلاد وساقى العباد	بيوم المعاد بعذب غير
صلاح الزمان وغيث هتان	قسيم الجنان قسيم السعير
همام الصفوف ومقري الضيوف	وعند الزخوف كليث هصور
مزيل الشرور وصدر الصدور	حياة الشكور وموت الكفور
علي العماد وواري الزناد	دليل الرشاد إلى كل خير
أقام الصلاة وآتى الزكاة	ومولى العفاة وجبر الكسير
هو الهاشمي هو الأبطحي	هو الطالبي وبدر البدر
مكلم ذئب الفلا جهرة	وقالـع صخر قليب النـمير
و من قد هوى النجم في داره	ومن قاتل الجن في قعر بير
مرك بخاتمـه راكعـا	ومجدي الإجارة للمستجير
و جاء الحديث من المصطفى	علي مع الحق في كل دور
حديث الحجة لا يختفي	يضاهي الذكاء إذا في الظهور

رتاج مدينة علم النبي ويعسوب دين الإله المنير
مقام علي من المصطفى كموسى وهارون ما من نكير
فراش النبي علاه نيام بمكة يفديه من كل ضير
و سل عنه بدرا واحدا ترى له سطوات شجاع جسور
و سل عنه عمرا و سل مرحبا و سل عنه صفين ليل الهريز
و كم نصر الطهر في معرك بسيف صقيل وعزم مريز
و في وقعة الجمل العائشي بنصف جمادى خلا من نظير
غزاة السلاسل لا تنسها وهضام أسكنه في القبور
و ست وعشرون حرب روي مع الهاشمي البشير النذير
و كم بذل النفس يوم التال فيردى الكماة بقطع النحور
خفيف على صهوات الجياد ثقل على سطوات الكفور
أمير السرايا بأمر النبي وما من عليه بها من أمير
إمام مكلّم أهل الرقيم بعيد الممات قبيل النشور
و ثعبان مسجده جهرة أتاه وكلمه في الحضور
و سد النبي لأبوابهم سوى بابه فتحت للمرور
و في السطل والماء فخرا له بعثه الإله لأجل الطهور
همام قضى الله في عرشه ولادته في المكان الخطير
و ردت له الشمس في بابل وآثر بالقرص قبل الفطور
ترى ألف عبد له معتقا ويختار في القوت قرص الشعير
و سار على الريح فوق البسلط نقله المؤلف من غير مزور

إمام قد أنبأ بالغائبات بجمع عظيم وجم غفير
 وغسل سلمان في ليلة وعاد إلى طيبة في الدجور
 وداد أتاه من المؤمنين بسورة مريم ما من نكير
 وفي سورة الرعد سماه هاد واسم النبي بمعنى النذير
 وآية من يشتري نفسه ذكره الإله بطرس الزبور
 وفي مدحه نزلت هل أتى وفي ولديه و بنت البشير
 جزاهم بما صبروا جنة وملكا كبيرا ولبس الحرير
 و حلوا أساور من فضة ويسقيهم من شراب طهور
 و كم آية نزلت فيهم بطرس الكتاب خلال السطور
 كآي الولاية ثم التاجي وآي المودة ما من نكير
 و آي التباهل دلت على مقام عظيم ومجد كبير
 وآية «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(١) وقد شركوا بالكتاب المنير
 من الرجس قد عصموا في الكتاب وأعطى الإمامة [الأمانة] من غير زور
 إمامي علي لسان البليغ قد أضحى بوصفكم في حصور
 و كيف نقول لمن قال فيه رسول الإله اللطيف الخبير
 بعجز الملائك والعالمين عن إحصاء مفخره المستنير
 ولو أنهم جهدوا جهدهم لما وصفوه بعشر العشير
 مفاخر تحكي أوادي البحار ومن ذا يعد أوادي البحور
 ومن ذا يعد رمال الورى وقطر السحاب القوي الغزير

(١) سورة التوبة: ١١٩.

وأولاده الغر سفن النجاة هداة الأنعام إلى كل نور
ومن كتب الله في عرشه لأسمائهم قبل خلق الدهور
وفي كتب موسى وعيسى ترى ومن قبلها أثبتت في الزبور
هم الطيبون هم الطاهرون هم الأكرمون ورفد الفقير
هم الزاهدون هم العابدون هم الحامدون لرب شكور
هم التائبون هم الراكعون هم الساجدون لمولى قدير
هم العالمون هم العاملون هم الصائمون همار المهجير

إلى آخر القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات.

أهل البيت ﷺ سفن النجاة

تطرقنا في بداية بحثنا حول يوم الغدير، وإلى أن عيد الغدير هو أعظم أعياد المسلمين؛ وذلك لأن في هذا اليوم نصب رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ خليفة له، وأميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

وسوف نركز في بحثنا الآتي على بعض خصائص هذا الإمام العظيم وصفاته الكريمة، لتكون لنا درساً تقتدي بها في العمل والتطبيق؛ فهم ﷺ سفن النجاة لهذه الأمة، فمن تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك، وقد قال الرسول الأعظم ﷺ فيهم: «...إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك»^(١).

قطعات من سفينة نوح

وهنا ننقل كرامة من كرامات أمير المؤمنين وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) الكثيرة، خصهم الله تعالى بها فجعلهم آية للعالمين، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢).

ففي تموز عام (١٩٥١م) حينما كان جماعة من العلماء السوفيت

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٥ ب ٧ ح ٣.

(٢) سورة القمر: ١٥.

المختصين بالآثار القديمة ينقبون في إحدى المناطق، فعثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض، ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها (١٤) عقدة وعرضها (١٠) عقد سببت دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغير ولم تتسوس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى! وفي أواخر عام (١٩٥٢م) أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح عليه السلام، وأن الأخشاب الأخرى هي حطام سفينة نوح، وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة وبعد الانتهاء من الحفر عام (١٩٥٣م)، شكلت الحكومة السوفيتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار، وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح عليه السلام، وأن النبي نوحاً عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الإنكليزية العالم البريطاني (آيف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر وهذا نص ترجمتها بالعربية: (يا إلهي ويا معيني، برحمتك وكرمك ساعدني، ولأجل هذه النفوس المقدسة محمد، إيليا، شبر، شبير^(١)، فاطمة، الذين هم جميعهم عظماء، ومكرمون،

(١) هذه الأسماء (إيليا، شبر، شبير) باللغة السامانية ومعناها بالعربية: علي، الحسن، الحسين عليهم السلام.

العالم قائم لأجلهم، ساعدني لأجل أسمائهم، أنت فقط تستطيع أن توجه نحو الطريق المستقيم).

وبقي هؤلاء العلماء في دهشة وحيرة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسل بها نوح عليه السلام.

واللغز الذي لم يستطع تفسيره أي واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

أما نحن الشيعة فلا يخالطنا شك أو ريب في ذلك، لأن أهل البيت عليهم السلام، هم الذين خلق الله تعالى العالم من أجلهم، ولأجلهم أنزل شرائعه وكتبه، ولأجلهم وبيان فضلهم بقيت هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنوات سالمة حتى تكون آية للعالمين، ودلالة على فضل محمد وآله الطيبين الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ^(١).

مع الأصبغ بن نباته

يذكر أحد أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الأصبغ بن نباته ما رآه من فضائله ومكارمه عليه السلام قائلاً: كنت مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة العشاء وذهبت معه إلى منزله المتواضع في الكوفة، وكان يحتوي على ساحة وإلى جانبها بيت، وفوق البيت غرفة تتوسط السطح، وفي تلك الليلة نمت أنا وسط ساحة المنزل ونام أمير المؤمنين عليه السلام في الغرفة التي كانت تتوسط السطح، وبعد أن وضعت رأسي على الوسادة بعض الوقت، أحسست بأمر المؤمنين عليهم السلام قد نزل من السطح وترك فراشه وهو في حالة إرهاق وتعب، فتعجبت من

(١) اللوحة موجودة في متحف الآثار القديمة بموسكو.

نزوله وهو بهذه الحالة، وقلت له: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تفعل؟
قال الإمام (عليه السلام): الصلاة النافلة.

يقول الأصمغ بن نباته، فقلت له: أنت يا مولاي تعبت في النهار،
فمن الصباح إلى المساء تقوم بخدمة الناس، ولا تريد أن تستريح في
ليلك، فلماذا تحمّل نفسك أكثر مما تطيق؟

فأجابه الإمام (عليه السلام): يا أصمغ، إن نمت النهار ضيّعت رعتي، وإن
نمت الليل ضيّعت نفسي.

نعم، يجب علينا أن نتعلم من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام) هذه الروح، وهذا الاستعداد والإخلاص حتى نحصل على
سعادتنا في الدنيا والآخرة^(١).

(١) أنظر تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١٦٦، وفيه: «سمع رجل من
التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام)
﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾
(سورة الزمر: ٩)، قال الرجل: فأتيت عليا (عليه السلام) لأنظر عبادته، فأشهد الله
لقد أتيت وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ جلس
للتعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته
طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج
إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن
طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجالان فإذا فرغا قام
آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى
بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه
الناس فجعل يقوم إليه رجالان ويقعد رجالان وهو يقضي بينهم ويفتيهم إلى
أن غربت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله سبحانه أن هذه الآية
نزلت فيه».

أقل الناس مؤونة وأكثرهم معونة

قال عروة بن الزبير: كنا في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من؟

قال: علي بن أبي طالب ﷺ.

قال: فوالله، إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب ﷺ بشويحات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي، إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب ﷺ بعينه، فاستترت له فأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتبهون علي خطيئتي، ثم أذكر

العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي». ثم قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالنداء. ثم قال: - آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة! فحركه فلم يتحرك وزويته فلم ينزوا! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟» فأخبرتها الخبر فقالت: «هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله»، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال: «مما بكأوك يا أبا الدرداء؟» فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدرداء، ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: فوالله، ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ^(١).

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٧ المجلس ١٨ ح ٩.

نعم، إن أمير المؤمنين عليه السلام، هو العالم العابد، والتقّي الزاهد، والأبّي المجاهد في سبيل الله، وهو الضحك إذا اشتد الضراب، فتجده عندما يقبل على ساحة المعركة للجهاد في سبيل الله يقبل وهو مبتسم مبتهج، مشتاق إلى لقاء الله ورضوانه في حين كان الآخرون يرتجفون من دهشتها، ويهابون الموت ويكرهونه^(١)، لأنه عليه السلام كان يعلم أنه قد أدى ما عليه من واجبات وأنجز ما عليه من تكاليف، فهو لن يخشى الحرب وضراوتها، لأنه ما كان خائفاً من لقاء الموت بل يرى في الموت لذة وسعادة لأنه لقاء الله تبارك وتعالى^(٢).

فإن الإمام عليه السلام عندما ضربه أشقى الأشقياء قال: «فزت وربّ الكعبة»^(٣)؛ لأنه عليه السلام كان مطمئناً بأنه قد أدى الواجب الشرعي الذي كُلف به عليّ أتم صورة، وهذا ما نراه واضحاً من كلامه عليه السلام مع ابنته

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٧ المجلس ١٨ ح ٩.

(٢) قال الناشئ الصغير:

علي الدر والذهب المصفى	وباقى الناس كلهم تراب
إذا لم تبر من أعدا علي	فما لك في محبته ثواب
إذا نادى صوارمه نفوساً	فليس لها سوا نعم جواب
فبين سناناه والدرع سلم	وبين البيض والبيض اصطحاب
هو البكاء في المحراب ليلاً	هو الضحك إن جدّ الضراب
ومن في خفه طرح الأعادي	حباباً كي يلبس الحباب

الغدير: ج ٤ ص ٢٦ القرن الرابع، الناشئ الصغير ٢٧١-٣٦٥ هـ.

(٣) وتشهد له عليه السلام وقائع عدة من أبرزها وقعة الأحزاب ويوم الخندق وغزوة

خيبر وغيرها كثير. أنظر في تفصيل ذلك بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٨٨

ب ١٧ وب ١١ وب ١٢ الخ .

أم كلثوم، فانه ﷺ لما رآها تبكيه عشية وفاته قال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقلت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت»

قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنيين [والأرضين]

بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه»^(١).

وقد قال في مكان آخر: «والله، إن ابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل بثدي أمه»^(٢).

(١) أمالي الشيخ الصدوق عليه السلام: ص ٣١٨ المجلس ٥٢ ح ٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٥ من خطبة له ﷺ لما قبض رسول الله.

الشيعية وحب أمير المؤمنين ﷺ

إنَّ المنقَب في التاريخ تنكشف له حقيقة ناصعة لا يمكن إخفاؤها، وهي: أنَّ التاريخ يذكر العظماء في صفحة من نور، ويسجِّل لهم فيها الإجلال والإكبار كلاً على قدر عظمتهم. ومهما حاول شخص أن يتلاعب في التاريخ ويشوِّه الحقائق ويحرفها، فإنَّ مصيره الفشل عاجلاً أم آجلاً؛ لأنَّ الزيف والتحريف يظهر من تضارب أقوال المزيفين وتناقضها.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان، الذي حاول أن يشوِّه الحقائق ويفسِّل أدمغة الناس، مما يعلمونه ويروونه في أمير المؤمنين ﷺ من فضائل ومناقب كيف باءت بالفشل؟ حتى أنه جعل معاوية سبَّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ سُنَّة أموية يشيب عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، واستمرت محاولاته سنوات طويلة، وجنَّد لهذه الفكرة الآلاف من عبيد الدنيا، وصرف أموالاً طائلة في سبيل ذلك، ولكن أين فكرته هذه الآن؟^(١).

(١) انظر نهج الحق: ص ٣١٠ سب معاوية علياً ﷺ. وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: «أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وإذا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» (سورة البقرة: ٢٠٤) إنها نزلت في علي بن أبي

طالب ﷺ، وأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٧) نزلت في ابن ملجم أشقى مراد. أنظر شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٣ فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي ﷺ، وأنظر الغدير: ج ١١ ص ٣٠.

وانظر أيضاً: ج ٢ ص ١٠١، وفيه قال الأميني: فهو - معاوية - مبتدع هذه الخزيات العائدة عليه وعلى لفيقه في عهد ملوكيته المظلم، وعلى هذا كان دينه ودينه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت وكثرت إلى أن ألفت العلماء وحفظه الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره، والخبيث من الطيب. لم يزل معاوية دائباً على ذلك متهاكاً فيه حتى كبر عليه الصغير، وشاخ الكهل وهرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت ﷺ في قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له لعن أمير المؤمنين ﷺ وسبه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات وعلى صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها، حتى في مهبط وحي الله (المدينة المنورة)، قال الحموي في معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٨: لعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجستان إلا مرة وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: وأن لا يلعن على منبرهم أحد. وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة. وقال الأميني رحمه الله: -

لما مات الحسن بن علي ﷺ حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ فقيّل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيك، فالعنه لعنا وببببلا، وعذبه عذابا أليما . وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر: ج ٤ ص ٥٧ وإن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا . ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٤ ص ٥٧ .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر، والحافظ السيوطي : إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك . وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي إنه	قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون ألف منبر وعشره	من فوقهن يلعنون حيدر
وهذه في جنبها العظام	تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنها يعادى؟	أم لا وهل يستر أو يهادى ؟
أو عالم يقول : عنه نسكت	أجب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال : اجتهدا	كقولهم في بغيه أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا ؟ فاسمعن	إن الذي يؤذيه من ومن ومن
بل جاء في حديث أم سلمة	هل فيكم الله يسب مه لمه ؟
عاون أخا العرفان بالجواب	وعاد من عادى أبا تراب

أنظر الغدير: ج ٥ ص ١٠٢ .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بذلك كله ويقول : «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني...» . أنظر وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٢٩ ب ٢٩ ح ٢١٤٣١ .

وقال الأميني رحمه الله أيضاً: ونحن لو بسطنا القول في المقام لخرج الكتاب عن

لقد بقى الإمام أمير المؤمنين ﷺ ورغم أنوف أعدائه علماً من
أعلام الدين وركناً من أركان الهدى والتقوى، ليس عند شيعته فقط بل

وضعه إذ صحايف تاريخ معاوية السوداء ومن لف لفه من بني أمية إنما
تعد بالآلاف لا بالعشرات والمئات أنظر: ج ٢ ص ١٠٣.

وقال الشيخ الأميني في ج ٢ ص ٢٩٨ :

ومن نماذج شعر الشاعر ابو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي قال:
وقد روى عكرمة في خبر ما شك فيه أحد ولا امترى
مر ابن عباس على قوم وقد سبوا عليا فاستراع وبكا
وقال مفتاضا لهم : أيكم سب إله الخلق جل وعلا؟
قالوا : معاذ الله قال : أيكم سب رسول الله ظلما واجترأ؟
قالوا : معاذ الله قال : أيكم سب عليا خير من وطئ الحصار؟
قالوا : نعم قد كان ذا فقال : سمعت والله النبي المجتبى
يقول : من سب عليا سبني وسبني سب الإله واكتفا
محمد وصنوه وابنته وابنيه خير من تحفى واحتذا
صلى عليهم ربنا باري الورى ومنشئ الخلق على وجه الثرى
صفاهم الله تعالى وارتضى واختارهم من الأنام واجتبى
لولا هم الله ما رفع السما ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى
لا يقبل الله لعبد عملا حتى يواليهم بإخلاص الولا
ولا يتم لامرء صلاته إلا بذكرهم ولا يزكوا الدعا
لو لم يكونوا خير من وطئ ما قال جبريل بهم تحت العبا
هل أنا منكم؟ شرفا ثم علا يفاخر الأملاك إذ قالوا : بلى
لو أن عبدا لقى الله بأعمال جميع الخلق برا وتقوى
ولم يكن والى عليا حبطت أعماله وكب في نار لظى
وإن جبريل الأمين قال لي عن ملكيه الكاتبين مذ دنا
إنهما ما كتبوا قط على الطهر علي زلة ولا خنا

وحتى عند الآخرين، انه ﷺ بقي على ما عرفه الله ورسوله مفخرة للإسلام والإنسانية على مرّ العصور وكرّ الدهور.

أما إذا قرأنا في التاريخ عن معاوية فماذا نلاحظ؟ سوف نجد أن التاريخ دونّ عنه مواقف مخزية ضدّ الإسلام والإنسانية، وحتى محبوه يدركون ذلك في قرارة أنفسهم، ويعلمون بسيرته، ويظهرون موالاتهم له بسبب الطائفية والتعصب وربما كان ذلك جهلاً منهم.

أما شيعة أمير المؤمنين ﷺ وموالوه، فإنهم لا ينسون إمامهم في الليل والنهار، وهم كلما ذكروه افتخروا بمواقفه الإنسانية المشرفة، والتي مدحه القرآن الكريم بها.

إن الشيعة يحبون جميع أولياء الله ويقدرّون مواقفهم، إلا أن حبّهم لأمر المؤمنين ﷺ وولاءهم له يأتي بعد حبهم وولاءهم لرسول الله ﷺ، وذلك لأن حب أمير المؤمنين ﷺ وولاءه هو نصر لكل الأمم وفخر لهم، والأفراد الذين يريدون أن يحصلوا على أعلى درجات الكمال الإنساني عليهم أن يتبعوه ﷺ ويسيروا على نهجه؛ إذ في متابعتهم ﷺ متابعة الحق، وفي هذا نذكر ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يرثي علي الحوض يوم القيامة»^(١).

وقال ﷺ: «يا علي، من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٩ ب ٥٧ ح ١ ولمعرفة المزيد عن تاريخ أمير

المؤمنين ﷺ راجع بحار الأنوار لأجزاء: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٩ ب ٥٧ ح ٢.

التاريخ يتحدث

إن الذهاب إلى بلاد الشام ومدينة دمشق تحديداً، يلاحظ قبرين مشيرين للعبارة والعظة:

أحدهما: قبر لمعاوية^(١) بن أبي سفيان وابن هند آكلة الأكباد الذي حكم بلاد الشام طويلاً الذي يقع في بقعة مملوءة بالمزابل وأنواع الحشرات، وفي نفس الوقت ترى أصحابه ومحبيه يخفون قبره لكي لا يصل إليه أحد.

ثانيهما: قبر السيدة رقية^(٢)، وهو قبر لطفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات، وهي بنت الإمام الحسين عليه السلام ويقع بالقرب من قبر معاوية، ولكنه في مقابل قبر معاوية، حيث إن الناس يذهبون لزيارتها ويتبركون بقبرها ويطلبون من الله قضاء حوائجهم ببركتها، كل هذا لأن هذه الطفلة وكذلك عمتها السيدة زينب عليها السلام التي تقع مرقدها في ريف دمشق منطقة راوية من الذرية الطاهرة الذين هم امتداد للحق الذي سار عليه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام وهم جميعاً

(١) الذي يقع في زقاق ضيق في منطقة القيمرية في دمشق القديمة.

(٢) قبر السيدة رقية بنت الحسين عليه السلام التي توفيت عليها السلام على رأس أبيها (صلوات الله عليه) حين طلبت رؤيته عليه السلام فأتوا لها بالرأس الشريف، ويقع قبرها الشريف في محلة العمارة وهو مزار مهيب ذو بناء واسع وعظيم وعامر دائماً بمحبي أهل البيت عليهم السلام وحتى من المخالفين أصحاب الحوائج.

سادة أهل الدنيا والآخرة.

كما أن تعامل الناس مع السادة من ذرية الرسول الأعظم ﷺ يُعبر عن احترام وقُدسية خاصة، واتباع لوصايا الرسول الأعظم ﷺ في أهل بيته ﷺ وذريته.

التأييد الغيبي لأهل الحق

إن صاحب البصيرة النافذة إذا أعطيت له حرية الاختيار بين الحق والباطل، ورفعت عنه جميع العقبات والحواجز، فإنه - وبلا شك - سوف يختار طريق الحق؛ لأن اتباع الحق يؤدي به إلى السعادة في الدنيا، وإلى الجنة والنعيم الدائم في الآخرة.

وطبيعة الإنسان العاقل أن يختار طريق الأمان والسلام، الذي هو طريق الحق، على طريق الهلكة والهوان، الذي هو طريق الباطل.

بالإضافة إلى ذلك فإن الله عز وجل يحفظ الإنسان الذي يتبع الحق والحقيقة من النسيان والضمور، ويجعله في مأمن منها رغم تعاقب الأجيال، وتقلبات الأيام، ويخلد ذكره ليبقى قدوة للخير والفضيلة، والأمثلة على ذلك كثيرة. فهذا نبينا العظيم ﷺ ووصيه الكريم إمامنا أمير المؤمنين ﷺ وكذلك الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم الكرام ﷺ من قبل ومن سار على نهجهم، تراهم جميعاً خالدين، فنبي الله نوح ﷺ الذي مضى على نبوته آلاف السنين - حتى سمي شيخ المرسلين - بل آلاف القرون لقوله تعالى: ﴿قَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾^(١) قد ذكره الله في القرآن في مواطن عدة، منها قوله تعالى:

(١) سورة الفرقان: ٣٨.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظِرُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظًا﴾^(٤).

وقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

نعم، لقد حصل شيخ المرسلين ﷺ على هذا الذكر الطيب والخالد لأنه ﷺ كان يعمل في طريق الحق ومن أجل إعلاء كلمة الحق

(١) سورة النساء: ١٦٣.

(٢) سورة يونس: ٧١.

(٣) سورة هود: ٤٨.

(٤) سورة الاحزاب: ٧.

(٥) سورة الصافات: ٧٩.

خالصاً مخلصاً.

فعلى الإنسان أن ينقطع إلى الله دائماً، وأن لا يأمل إلا الله أبداً، وأن يعتمد على نصرته تعالى في أداء واجبه وتكليفه، وأن يطلب العون منه (عزوجل) لا من المخلوقين، فقد روي عن الحسين بن علوان قال: كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفذت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذا والله، لا تسعف حاجتك، ولا يملغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض الكتب: «أن الله تبارك وتعالى يقول:

وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي، لأقطعن أمل كل مؤمل [من الناس] غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينه من قربي، ولأبعدنه من فضلي. أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي! ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري ويبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها، ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني. جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم [أن] من طريقه نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عني! أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثم انتزعت عنه فلم يسألني رده وسأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سألني! أبخيل أنا فيدخلني عبدي؟ أوليس الجود

والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً، ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟! فيا بؤساً للقائطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني»^(١).

نعم، إذا اعتمد الإنسان على الله وتوكل عليه فإنه يوصله إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۖ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٦ باب التفويض بالله والتوكل عليه ح ٧.

(٢) سورة الطلاق: ٣، ٢.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤.

أمير المؤمنين عليه السلام على لسان

الصادق الأمين عليه السلام

إن الفضائل والمناقب التي ذكرها خير خلق الله الرسول الحبيب عليه السلام في حق وصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة ومتعددة، نذكر منها الروايات التالية:

قال رسول الله عليه السلام: «علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قُسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شَبَّهتَ لِيْنَهُ بِلِيْنِ لُوطٍ، وَخَلَقَهُ بِخَلْقِ يَحْيَى، وَزَهَدَهُ بِزَهْدِ أَيُّوبَ، وَسَخَاؤَهُ بِسَخَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَبِهَجَّتِهِ بِبِهْجَةِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَقُوَّتَهُ بِقُوَّةِ دَاوُدَ. وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حِجَابٍ فِي الْجَنَّةِ، بَشَّرَنِي بِهِ رَبِّي وَكَانَتْ لَهُ الْبَشَارَةُ عِنْدِي، عَلِيٌّ مَحْمُودٌ عِنْدَ الْحَقِّ، مَزَكَّى عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَخَاصَّتِي وَخَالَصَّتِي، وَظَاهَرْتِي وَمَصْبَاحِي، وَجِئْتِي وَرَفِيقِي، أَنَسَنِي بِهِ رَبِّي فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَقْبِضَهُ قَبْلِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبِضَهُ شَهِيداً. أَدْخَلْتَ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتَ حُورَ عَلِيٍّ أَكْثَرَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَقُصُورَ عَلِيٍّ كَعَدَدِ الْبَشَرِ. عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، مَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً فَقَدْ تَوَلَّانِي، حَبَّ عَلِيٍّ نِعْمَةٌ وَاتِّبَاعُهُ فَضِيلَةٌ، دَانَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَحَفَّتْ بِهِ الْجِنُّ الصَّالِحُونَ، لَمْ يَمْشِ عَلَى الْأَرْضِ مَاشٍ بَعْدِي إِلَّا كَانَ هُوَ أَكْرَمَ مِنْهُ عِزّاً وَفَخْراً وَمَنْهَاجاً، لَمْ يَكْ فُظْأً

عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلا كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، وردّاه بالفهم. تجالس الملائكة ولا يراها. ولو أوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد. مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازلَه، فهو الكريم حياً والشهيد ميتاً»^(١).

وعن عبد الرحمان بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال ﷺ: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب؛ فإنه إمام أمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا ابن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه.

يا ابن سمرة، إن علياً مني، روحه من روحي، وطيبته من طيبتني، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإن منه إمامي أمّتي، وسيدي شباب أهل الجنة:

(١) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٧ ب ٧٣ ح ٧.

الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي، يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟ قال: الله عز وجل أمرني عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصدق علي فيما يقول إن الله أمره على خلقه؟

فغضب النبي ﷺ ثم قال: إن عليا أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجل، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن عليا خليفة الله، وحجة الله، وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقصني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبه فقد سبني؛ لأنه مني خلق من طيبتني، وهو زوج فاطمة ابنتي، وأبو ولدي الحسن والحسين - ثم قال ﷺ: - أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله»^(٢).

نعم، هذا هو أمير المؤمنين عليه السلام على لسان خير خلق الله تعالى الرسول الحبيب ﷺ الذي ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

(١) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٦ ب ٤١ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ب ٤١ ح ٥.

يُوحَى ﴿١﴾ كما قال الله عنه ذلك.

ولهذا يعتبر يوم الغدير هو اليوم الذي تمت به النعمة واكتمل به الدين، فهو يوم عظيم ذو أهمية خاصة وقدسيتها كبيرة عند المسلمين وخصوصاً الشيعة منهم، وذلك هو بمثابة إعلاناً رسمياً في تعيين الإمام علي عليه السلام في هذا اليوم أميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

(١) سورة النجم: ٣-٤.

أهل البيت ﷺ وعيد الغدير

كان الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) يوصون شيعتهم بالاحتفال بهذا العيد العظيم وإظهاره باجلى المظاهر، فهم ﷺ كانوا يجعلونه يوما فريدا ومشهودا بين اهليهم وذويهم، فقد روي عن أحوالهم ﷺ من قال: أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للإفطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلوات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له الآلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتدائها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

فكان من قوله ﷺ: «حدثني الهادي أبي قال: حدثني جدي الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني سيد العابدين قال: حدثني أبي الحسين قال: اتفق في بعض سني أمير المؤمنين ﷺ الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله حمدا لا نسمع [لم يسمع] بمثله، وأثنى عليه بما لا يتوجه إلى غيره، فكان ما^(١) حفظ من ذلك:

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه،

(١) في بحار الأنوار وردت «مما»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٢ ب ٦٠ ح ٨.

طريقا من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيتها وفردانيتها^(١)، وسببا إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمن في إبطان^(٢) حقيقة الاعتراف له: بأنه المنعم على كل حمد باللفظ وإن عظم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نزعت عن إخلاص الطوى^(٣)، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي أنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، إذ كان [إذا كان] الشيء من مشيته، وكان لا يشبهه مكنونه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه بأنه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمرا وناهيا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار. لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من تكرمه بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين. وأمر بالصلاة عليه مزيدا في تكرمه، وطريقا للداعي إلى إجابته، فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا تلحقه التفتية، ولا ينقطع على التأيد.

(١) في بحار الأنوار ورد «وصمدانيتها وربانيتها وفردانيتها»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٢ ب ٦٠ ح ٨.

(٢) في بحار الأنوار وردت «كمن في إبطال اللفظ حقيقة»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٣ ب ٦٠ ح ٨.

(٣) في بحار الأنوار وردت «المطوي»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٣ ب ٦٠ ح ٨.

وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه ﷺ بريته خاصة، علامهم بتعليته، وسمى [سار] بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأداء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم على [قبل] كل مذرو ومبرو، أنوارا أنطقها بتحميده، وألهمها على شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكوت الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسموات، واستشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيته، وألسن إرادته، عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدون فرضه.

ولم يدع الخلق في بهم صما، ولا في عمى بكما، بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، حققها في نفوسهم، واستعد لها حواسهم. فقرر بها على أسمع ونواظر، وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عما شهدته بألسن ذرية، بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبين^(١) عندهم بها، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم بصير، شاهد خير.

وإن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه؛ ليكمل لكم عندكم

(١) في بحار الأنوار وردت «وبين بها عندهم بها»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٤ ب ٦٠ ح ٨.

جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشد، ويقفوا بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفته، فجعل الجمعة مجمعا نذب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعتة مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين، ووهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالایتمار لما أمر به، والانتهاه عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه ونذب إليه.

ولا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبیه ﷺ بنبوته، ولا يقبل ديننا إلا بولاية من أمر بولايته، ولا ينتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته. فأنزل على نبیه ﷺ في يوم الدوح ما بين فيه عن إرادته في خلصائه وذوي اجتباؤه، وأمره بالبلاغ، وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق، وضمن له عصمته منهم، وكشف عن [من] خبايا أهل الريب وضماثر أهل الارتداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعن معن^(١)، وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهالة المنافق، وحماية المارق، ووقع العض على النواجذ، والغمز على السواعد، ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق^(٢) ناشق، واستمر على مارقته مارق. ووقع الإذعان من طائفة باللسان دون حقائق الإيمان، ومن طائفة باللسان وصدق الإيمان، وأكمل الله دينه، وأقر عين نبیه، والمؤمنين والمتابعين.

(١) أمعن الرجل: هرب وتباعد، أنظر لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٠٩ مادة «معن».

(٢) نشق: النشق صب سعووط في الأنف، أنظر لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٥٣ مادة «نشق».

وكان ما قد شهده بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة الله الحسنی
على الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده
وما كانوا يعرشون.

وتفتت [بقيت] حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالا،
فيقصدهم الله في ديارهم، ويمحو آثارهم، ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن
قرب الحشرات، ويلحفهم عن بسط أكفهم، ومد أعناقهم، ومكنهم
من دين الله حتى بدّلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسيأتي نصر الله
على عدوه لحينه، والله لطيف خبير.

وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ، فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم
الله إليه وحثكم عليه، واقصدوا شرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله.

هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج، وضحت
الحجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح، ويوم كمال
الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان
العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم
دحر الشيطان، ويوم البرهان.

هذا يوم الفصل الذي كتتم به تواعدون، هذا يوم الملأ الأعلى
الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم محنة على العباد،
ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم إبداء خفايا الصدور، ومضمرات
الأمر، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.

هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم
شمعون. هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون،
هذا يوم إبلاء السرائر.

فلم يزل ﷺ يقول هذا يوم هذا يوم، فراقبوا الله واتقوه، واسمعوا له وأطيعوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه، فثشوا ضمائرکم ولا تواربوه، وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغي فتظلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا، قال الله تعالى عز من قائل، في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ ﴿١﴾ رَيْنَا إِيَّتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرَا﴾ ﴿١﴾.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعَا﴾ ﴿٢﴾. وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ ﴿٣﴾.

أفندرون استكبار ما هو ترك الطاعة لمن أمر الله بطاعته والترفع عن نذبوا إلى متابعتة؟ والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبره متدبر زجره ووعظه، واعلموا أيها المؤمنون إن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرصُوصٌ﴾ ﴿٤﴾. أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟

(١) سورة الاحزاب: ٦٧-٦٨.

(٢) سورة غافر: ٤٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٢١.

(٤) سورة الصف: ٤.

أنا صراط الله الذي من لم [لا] يسلكه بطاعة الله فيه هوى به
إلى النار، أنا سبيله الذي نصبني للتابع بعد نبيه ﷺ، أنا قسيم النار،
أنا حجة الله على الفجار، أنا نور الأنوار.

فانتبهوا من رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل،
وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة
وظاهر العذاب، فتنادون فلا يسمع نداؤكم، وتضجون فلا يحفل
بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا.

سارعوا إلى الطاعات قبل فوات الأوقات، فكان قد جاء هادم
اللذات، فلا مناص نجاة ولا محيص تخليص.

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم،
والبر بإخوانكم، والشكر لله عز وجل على ما منحكم، وأجمعوا
يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهانوا نعمة الله كما
هناكم، بالصواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا في مثله،
والبر فيه يثمر المال، ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله
وعطفه، وهبوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما
تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشرى فيما بينكم، والسرور
في ملاقاتكم، والحمد لله [واحمدوا الله] على ما منحكم، وعودوا
بالمزيد على أهل التأميل لكم، وساووا بكم ضعفاءكم ومن ملككم،
وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم، فالدرهم فيه
بمائتي ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه، وجعل العظيم كفالة عنه،
حتى لو تعبد له عبد من العبيد في التشبيه من ابتداء الدنيا إلى تقضيها

صائما نهارها قائما ليلها، إذ أخلص المخلص في صومه، لقصرت أيام الدنيا من [عن] كفاية [كفايته]، ومن أضعف فيه أخاه مبتدئا وبره راغبا، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليله، ومن فطر مؤمنا في ليلته، فكأنما فطر فتاما وفتاما، - يعدها بيده عشرة - .

فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين، وما الفثام؟

قال: مأتي ألف نبي وصديق وشهيد، فكيف بمن يكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن أبقاه، وإن قبضه حملة عنه.

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بألسنتكم وتهانوا بالنعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف.

أمرني رسول الله ﷺ بذلك.

ثم أخذ (صلوات الله عليه) في خطبته الجمعة، وجعل صلاته جمعة صلاة عيد. وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله»^(١).

نعم، فأمر المؤمنين عليه السلام الذي تشرفت الدنيا به يوم ولد في جوف

(١) إقبال الأعمال: ص ٤٦١ فصل فيما نذكره من فضل عيد الغدير عند اهل العقول من طريق المنقول.

الكعبة^(١)، ويوم عاش في هذه الحياة، ومن خلال حياته الزاخرة بالجهاد والتضحية في سبيل الله، سطر للعالم النموذج الفريد بعد رسول الله ﷺ في المكارم، والقُدوة الحسنة في جميع الأعمال الحميدة، قد بكته السماء والأرض يوم وفاته ﷺ، فمات شهيداً في سبيل الله تعالى، وختم حياته بأحسن ما يختم به الإنسان حياته.

فقد روي عن أبي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فحل عن

(١) فقد روي عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني، لما يسرت علي ولادتي».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع، وببيدها أمير المؤمنين ﷺ ثم قالت: «إني فضلت على من تقدمني من النساء: لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً، وأني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سميه عليا فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» أنظر أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٣٢ المجلس ٢٧ ح ٩.

جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس! فقال لي: «يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيت عنده ذلك، وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقلت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت». قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنيين [والأرضين] بعضهم في أثر بعض وقوا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه».

قال: فما خرجت من عنده حتى توفي ﷺ.

فلما كان من الغد وأصبح الحسن ﷺ قام خطيباً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم ﷺ، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين ﷺ، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله ﷺ ليعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله»^(١).

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٣١٨ المجلس ٥٢ ح ٤.

من هدي القرآن الحكيم

ولاية أمير المؤمنين ﷺ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

صفات الإمام ﷺ

قال سبحانه: ﴿أَقَمْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

الظَّالِمِينَ»^(٢).

وقال جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(٣).

وقال جل وعلا: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤).

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في القرآن

قال عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن النبي العظيم  الذي هم فيه مختلفون»^(٥).

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٦).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٧).

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٤) سورة التوبة: ١٩.

(٥) سورة النبأ: ١ - ٣.

(٦) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٧) سورة الشورى: ٢٣.

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).

متابعة أئمة الحق

وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).

(١) سورة البينة: ٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

لمعرفة المزيد من الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام راجع كتاب (علي عليه السلام في القرآن) لآية الله العظمى الفقيه المحقق السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) هذا الكتاب الذي طبع لأول مرة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) وطبعته الثانية عام (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) والطبعة الثالثة عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، وقال سماحته (دام ظله) في مقدمة الكتاب: هذه مجموعة من الآيات القرآنية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظييراً، جمعتها من كتب العامة سواء ما نقلتها منها مباشرة، أو بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها مما ذكرته في محله وأشرت إليه. والكتاب مجلد يقع في جزأين نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

من هدي السنة المطهرة

يوم الغدير

قال رسول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي، يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً. ثم قال ﷺ: معاشر الناس، إن علياً مني وأنا من علي خلق من طيبتني وهو إمام الخلق بعدي، يبين لهم ما اختلفوا فيه من سستي، وهو أمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين ويعسوب المؤمنين وخير الوصيين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهديين.

معاشر الناس، من أحب علياً أحببته ومن أبغض علياً أبغضته، ومن وصل علياً وصلته ومن قطع علياً قطعتة، ومن جفا علياً جفوته ومن والى علياً واليته، ومن عادى علياً عاديته.

معاشر الناس، أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً.

معاشر الناس، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على ملائكته»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٠٩ ب ٥٢ ح ٢.

وقال ﷺ - في حديث - : «فأتاني جبرئيل فقال: إن ربك يقول لك: إن علي بن أبي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة..»^(١).

صفات الإمام أمير المؤمنين ﷺ

عن أبي إسحاق عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب ﷺ نحوه فقال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(٢).

وقال ﷺ: «أقضى أمتي وأعلم أمتي بعدي علي»^(٣).

وقال ﷺ: «أوحى إلي في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»^(٤).

وقال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمّن كان قبلي، لا يتقدمني أحد إلا أحمد ﷺ، وإنني وإياه لعلّى سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه، ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإنّي لصاحب

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٨١ ب ٨ ح ٢٢٤٤٥.

(٢) أمالي الشيخ المفيد رحمه الله: ص ١٤ المجلس ٢ ح ٣.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص ٥٤٨ المجلس ٨١ ح ٢٠.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٣ ب ٩١ ح ٤٢.

الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي
تكلم الناس»^(١).

النبأ العظيم

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله،
وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم
وأنت المثل الأعلى.

يا علي، أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد
الصديقين. يا علي، أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر. يا
علي، أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداوتي.
يا علي، أنت المظلوم بعدي. يا علي، أنت المفارق بعدي، يا علي،
أنت المحجور بعدي. أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي، إن حزبك
حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان»^(٢).

وقال الإمام زين العابدين ؑ: «أول من شرى نفسه لله علي بن
أبي طالب ؑ...»^(٣).

دخل أبان على الإمام الرضا ؑ فقال: سألتك عن قول الله ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ﴾^(٤)؟ فقال: «ذلك علي بن أبي طالب ؑ...»^(١).

(١) الكافي: ج ١ ص ١٩٧ باب أن الأئمة ؑ هم أركان الأرض ح ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٦ ب ٣٠ ح ١٣.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ٦٤ فصل في المسابقة الى الهجرة.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأولادهما»^(٣).

من كلام للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في التمسك بالأئمة ومتابعة أثرهم عليه السلام: «من أطاع إمامه فقد أطاع ربه»^(٤).

وقال عليه السلام أيضاً: «لا تزلوا عن الحق وأهله، فإنه من استبدل بنا أهل البيت هلك وفاته الدنيا والآخرة»^(٥).

وقال عليه السلام: «عليكم بطاعة أئمتكم، فإنهم الشهداء عليكم اليوم، والشفعاء لكم عند الله غداً»^(٦).

وقال عليه السلام: «شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة»^(٧).

وقال عليه السلام: «أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرب إلى الله بنا وأخلص حبنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامة معنا»^(٨).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ من سورة النساء ح ١٧١.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٦٦ ب ٣٩ ح ١٥١.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٣٠.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٣٣.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٢٥.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٢٣.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ب ٥ الفصل ١ ح ١٩٩٥.

الولاية والإمامة^(١)

(١) أخذنا هذه الخاتمة من كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ الفصل الأخير وما قبله، للإمام الشيرازي رحمته.

مهمة تبليغ الرسالة

لما انصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع والمسلمون معه وهم على بعض الروايات زهاء مائتي ألف نسمة، سار ﷺ نحو المدينة، حتى إذا كان اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وصل - رسول الله ﷺ - ومن معه من المسلمون - إلى غدير خم من الجحفة التي تشعب فيها طرق المدنيين عن غيرهم، ولم يكن هذا المكان بموضع إذ ذاك يصلح للنزول، لعدم وجود الماء فيه والمرعى، فنزل عليه الأمين جبرئيل ﷺ عن الله بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

وكان نزوله هذا بهذا الشأن هو للمرة الثالثة، فقد نزل ﷺ عليه ﷺ قبلها مرتين - وذلك للتأكيد -: مرة عند وقوفه بالموقف، وأخرى عند كونه في مسجد الخيف، وفي كل منهما يأمره بأن يستخلف علي بن أبي طالب ﷺ، وأن يسلم إليه ما عنده من العلم وميراث علوم الأنبياء ﷺ وجميع ما لديه من آياتهم، وأن يقيمه علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية، وفرض الطاعة على كل أحد، ويأخذ منهم البيعة له على ذلك، والسلام عليه بإمرة المؤمنين، ورسول الله ﷺ يسأل جبرئيل أن يأتيه من الله تعالى بالعصمة، وفي هذه المرة نزل عليه بهذه الآية الكريمة التي فيها: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

(١) سورة المائدة: ٦٧.

وكان أوائل القوم، عند نزول جبرئيل بهذه الآية التي أمرت رسول الله ﷺ في تبليغ ما أنزل إليه في علي عليه السلام، قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله ﷺ بالتوقف عن المسير وأن يرد من تقدم من القوم ويحبس من تأخر منهم في ذلك المكان، فنزل ﷺ ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قايظاً شديد الحر، فأمر بدوحات هناك فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال فيه، ووضع بعضها فوق بعض.

ثم أمر ﷺ مناديه فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإن الرجل منهم ليضع بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر، فلما اجتمعوا صعد ﷺ على تلك الرحال حتى صار في ذروتها، ودعا علياً عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب ﷺ الناس خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، وأشار إلى أمر الاستخلاف فنصب علياً عليه السلام بأمر من الله تعالى خليفة عليهم بعده ﷺ، ومما قال ﷺ فيها ما يلي:

«معاشر الناس، ان الله أوحى إليّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»^(١).

وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل هبط علي مراراً ثلاثاً يأمرني عن ربي جل جلاله أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود، أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي على أمتي، والإمام من بعدي، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من

(١) سورة المائدة: ٦٧.

الناس وهو الله الكافي الكريم.

فاعلموا معاشر الناس، أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، وعلى كل موحد.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاستمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من بعده رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله، عرفني الله الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علّمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه - إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام -.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله في، وكل علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علّمته علياً والمتقين من ولده.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذ في الله لومة لائم.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقلّوه فقد نصبه الله. معاشر الناس، إن علياً والطيبين من ولده هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منبئ عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد

أوضحت، ألا وإن الله عزّوجل قال، وأنا قلت عن الله عزّوجل: ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عزّوجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول وما يبدل القول لدي بأمر ربي أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهم إنك أنزلت علي: إن الإمامة بعدي لعلي وليك، اللهم إنني أشهدك وكفى بك شهيداً اني قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله عزّوجل دينكم بإمامته، هذا علي أنصركم لي، وأحقكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزكم عليّ، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(١) إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

(١) سورة الإنسان: ١.

معاشر الناس، ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب علي.
معاشر الناس، إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته،
فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا
تهتدوا، وانتهوا لنهيهِ ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تفرق بكم
السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم
علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق وبه
يعدلون، ألا إن أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون، وهم
العادون، وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف
القول غروراً.

معاشر الناس، ألا وإني منذر، وعلي هاد.
معاشر الناس، إني نبي، وعلي وصي، ألا أن خاتم الأئمة منا
القائم المهدي.

معاشر الناس، قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم
بعدي، ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته،
والإقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا وإني قد بايعت الله، وعلي قد
بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١).

معاشر الناس، وكل حلال دلتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه،
فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه،
وتواصوا به، ولا تبدلوه ولا تغيروه. ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة،

(١) سورة الفتح: ١٠.

وأمرُوا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل ومنّي، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، فما تقولون؟ قولوا الذي قلت، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: سمعنا وأطعنا، وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

معاشر الناس، إن فضائل عليّ عند الله عز وجل الذي قد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مكان واحد، فمن أنبأكم بها فصدقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً أمير المؤمنين والأئمة من ولده فقد فاز فوزاً عظيماً».

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

ثم إن رسول الله ﷺ نادى بأعلى صوته ويده في يد عليّ عليه السلام وقال: «يا أيها الناس، ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟». قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله.

فرفع رسول الله ﷺ بضبع عليّ عليه السلام حتى رأى الناس بياض ابطيهم، وقال على النسق من غير فصل: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من خالفه، وأدر الحق معه حيثما دار، ألا فليبلغ ذلك منكم الشاهد الغائب، والوالد الولد».

الصحابة يبایعون علیاً عليه السلام

ثم نزل رسول الله ﷺ وكان وقت الظهر فصلى ركعتين ثم زالت الشمس، فأذن مؤذنه لصلاة الظهر، فلما صلى بهم جلس في خيمته وأمر علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بازائه، ثم أمر عليه السلام المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤوه عليه السلام بالولاية، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ويباعوه على ذلك.

ففعل الناس ذلك كلهم حتى أن أبا بكر وعمر بايعاه وعمر يقول له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١)، ثم أردفاً ذلك بقولهما: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم هنؤوه بالخلافة.

ثم أمر رسول الله ﷺ أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن على علي عليه السلام ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ويباعنه على ذلك، ففعلن وسلمن عليه عليه السلام وبايعنه بإدخال أيديهن في طشت فيه ماء كان قد أدخل علي عليه السلام يده فيه قبل ذلك.

جبرئيل ويوم الغدير

ولما فرغ رسول الله ﷺ من خطبته رأى الناس رجلاً جميلاً بهياً طيب الريح وهو ينادي ويقول: تالله ما رأيت محمداً ﷺ كالיום قط، فسعى أحد الصحابة بمقالة الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أتدري من ذلك الرجل؟

(١) أنظر بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٨٨ ب ٣٦ ح ١٠.

قال: لا.

قال ﷺ: ذلك هو الروح الأمين جبرئيل، فأياك إياك أن تحله،
فإنك إن فعلته، فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء.
قال ابن عباس: قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة إلى يوم
القيامة.

القرآن يبارك خلافة علي عليه السلام

وعن ابن عباس، وحذيفة، وأبي ذر وغيرهم، انهم قالوا: والله
ما برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل بهذه الآية عن الله تعالى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة،
ورضا الرب سبحانه وتعالى برسالي إليكم، والولاية لعلي بن أبي
طالب بعدي.

فعندها قام حسان بن ثابت وقال: يا رسول الله أتأذن لي أن
أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟

فقال له ﷺ: قل يا حسان على اسم الله.

فوقف على نشز من الأرض وتناول الناس لسماع كلامه، فأنشأ
يقول:

(١) سورة المائدة: ٣.

الغدير برواية الشعر

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول منادياً
فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياً
إلهك مولانا وأنت نبينا ولم تلق منا في الولاية عاصياً
فقال له: قم يا علي فإبني رضيتك من بعدي إماماً
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق موالياً
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديد
فقال له رسول الله ﷺ: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما
نصرتنا بلسانك^(١).

ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وألقوا على مسامع القوم
أبياتاً في مدح علي عليه السلام وتبجيل هذه المناسبة العظيمة كقيس بن سعد
بن عباد الخزرجي وغيره.

مع النعمان الفهري

ولما نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوم غدير خم وقال: من كنت
مولاه فعلي مولاه، قدم على النبي ﷺ النعمان بن الحارث الفهري
فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله،
وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثم لم ترض

(١) أنظر خصائص الأئمة: ص ٤٢ فصل فيما روي من الأشعار في نص

النبي ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير.

حتى نصبت ابن عمك علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟ فقال ﷺ: والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله، فولى النعمان وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١) الآيات^(٢).

(١) سورة المعارج: ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٧٥ ب ٥٢ ح ٦٢.

الشهادة الثالثة في يوم الغدير

وفي يوم الغدير أمر رسول الله ﷺ بعد أن أخذ البيعة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين بزيادة الشهادة الثالثة: (أشهد أن علياً ولي الله) في فصول الأذان والإقامة.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين»^(١).

وفي الحديث عن أبي ذر أنه أذن بعد واقعة الغدير وأخذ يهتف بعد الشهادتين بالشهادة الثالثة، فرفع ذلك بعض إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟! أما سمعتم قولي في أبي ذر: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟!».

وروي عن سلمان الفارسي أيضاً أنه أذن بعد قصة الغدير فذكر بعد الشهادتين الشهادة الثالثة في أذانه، فأخبر بعض الصحابة رسول الله ﷺ بذلك، فلم ير من رسول الله ﷺ إلا أنه أقرّ لسلمان ذلك. هذا بالإضافة إلى روايات أخرى تدلّ على أن الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة، وقد اخترنا ذلك في الفقه^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٠ ب ١٠ ح ١. وأنظر شرائع الإسلام تحقيق آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه): ج ١ ص ٦٠ في الأذان والإقامة.

(٢) راجع موسوعة الفقه ج ١٩ كتاب الصلاة، في فصول الأذان والإقامة.

الله تعالى يعصم نبيه ﷺ

ثم انه لما تمت بيعة الناس لعلي ﷺ بالخلافة وبعد أن صلى رسول الله ﷺ بهم الفرض، أمرهم بالرحيل، وقد طال مكثهم هناك للبيعة ثلاثة أيام.

فسار رسول الله ﷺ بعد أن أمر الناس بالرحيل يومه وليلته حتى أشرف على عقبة هرشا^(١)، وكان قد تقدّمه نفر من المنافقين إلى ثنية العقبة وأخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حجارة لينفروا برسول الله ﷺ ناقتهم ويقضوا عليه قبل أن يصل إلى المدينة.

قال حذيفة - بن اليمان - : فدعاني رسول الله ﷺ وأمرني أن أخذ بزمام الناقة، ودعا عمار بن ياسر وأمره بأن يسوقها، حتى إذا صرنا في رأس العقبة ودحرج أولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة، فزعت الناقة وكادت أن تنفر، فصاح بها رسول الله ﷺ: «أسكني يا مباركة فليس عليك بأس».

فلما رأى القوم أن الناقة لا تنفر تقدّموا إليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافاً - وكانت ليلة مظلمة - فتأخروا عنا وقد أيسوا مما دبّروه.

فقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم رهطاً من أصحابك يأتوك

(١) هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، وقال ابن الأثير: هي ثنية بين مكة والمدينة، وقيل: هرشى جبل قريب من الجحفة. أنظر لسان العرب: ج ٦ ص ٣٦٣ مادة (هرش).

برؤوسهم؟

فقال ﷺ: «إني أكره أن يقول الناس: دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم، حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ».

قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله ﷺ وتوضاً وانتظر أصحابه، حتى نزلوا واجتمعوا لصلاة الصبح، فرأيت أولئك نفر قد انخرطوا مع القوم ودخلوا مع رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فلما قضيت الصلاة دعا رسول الله ﷺ أولئك نفر وعاتبهم على ما كان منهم من الوقوف على العقبة، فاعتذروا بأنهم تقدموه إليها لضيق المكان، وليأنس بعضهم ببعض، فنظر إليهم رسول الله ﷺ ملياً ثم قال: «وما الله بغافل عما تعملون»^(١).

الثقلان وديعتا رسول الله ﷺ

ثم إن رسول الله ﷺ لم يزل بعد يوم الغدير يكرر من قوله: «يا أيها الناس اني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، ألا واني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا واني قد تركتهما فيكم: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، لا ألقيكم بعدي ترجعون كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كنية كعجر السيل الجرار، ألا وان

(١) أنظر بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٠٠ ب ٣ ح ٣.

علي بن أبي طالب أخِي ووَصِيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»^(١).

تأكيد حديث الغدير

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فأنادي في الناس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سب أبويه فعليه لعنة الله.

قال علي عليه السلام: فخرجت فناديت في الناس كما أمرني رسول الله ﷺ فقال الناس: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال عليه السلام: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير؟ قال عليه السلام: نعم، أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) فمن ظلمنا أجراً فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادي: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣) ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فمن توالى غير علي وغير ذريته فعليه لعنة الله.

(١) الإرشاد: ج ١ ص ١٨١ فصل.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٦.

وأمرته أن ينادي: من سب أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله
وأشهدكم أنني وعلياً أبوا هذه الأمة، فمن سب أحداً فعليه لعنة الله». .
قال الخباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل ارتحال النبي ﷺ
من هذه الدنيا بتسعة عشر يوماً^(١).

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٩ ب ١ ح ٣٥، وأنظر الصراط المستقيم:

ج ٢ ص ٩٣ ب ٩ الفصل ١٧ ح ١٣.

سريّة أسامة خطوات بعد الغدير

ثم عقد رسول الله ﷺ اللواء والإمرة لأسامة بن زيد، وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، وكانت هذه هي آخر سرية عقدها رسول الله ﷺ في حياته، وكان قد اجتمع رأيه على إخراج جماعة من الذين تأمروا عليه في العقبة وتعاهدوا بينهم على نكث البيعة في معسكره، حتى لا يبقى في المدينة عند ارتحاله ﷺ من يختلف في الرياسة، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع.

ففقد ﷺ لأسامة الإمرة على كبار الصحابة وذوي أسنانهم وهو حدث السن، حتى لا يطعن أحد في تعيين الله ونصب رسوله علياً خليفة من بعده وأميراً للمؤمنين بحدثة السن، ثم جدّ في إخراجهم، وأمر أسامة أن يعسكر بالجرف على أميال من المدينة، وأمر الناس بالخروج إليه والمسير معه، وحذّره من التلوّم والإبطاء عنه. وقال ﷺ: «نفّذوا جيش أسامة، نفّذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، يكرّرها ثلاثاً^(١).

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٥٢، دار إحياء التراث العربي، وفيه: «انفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه، وكرّر ذلك»، راجع إعلام الوري: ص ١٣٣ ب ٤.

وبينا كان رسول الله ﷺ يحرص أشد الحرص على تسير جيش أسامة، ومغادرة رؤوس أصحابه المدينة، وتخليتها لعلي عليه السلام من المعارضين، إذ عرضت له الشكاة التي ارتحل فيها من الدنيا، وكانت شكاته على أثر اكلة خبير المسمومة، فإنه مازال ينتقض به سمها حتى قال ﷺ عند ارتحاله: «اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخبير، وما من نبي ولا وصي إلا شهيد»^(١). وهناك روايات أخرى في سبب شهادته ﷺ مذكورة في المفصلات^(٢).

فلما أحسن رسول الله ﷺ بذلك أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، واتبعه جماعة من الناس، وتوجه إلى البقيع، فقال لمن اتبعه: «إنني قد أمرت بالإستغفار لأهل البقيع»، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، ليهتكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها».

ثم استغفر ﷺ لأهل البقيع طويلاً.
ثم أقبل إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «يا أخي، إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه علي في العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي»، ثم قال: «يا علي إنني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها، وبين لقاء ربي والجنة، فاخترت لقاء ربي والجنة خالداً فيها، فإذا أنا مت فتغسلني» وأوصاه أن يكون عليه السلام هو

(١) أنظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥١٦ ب ٢ ح ٢١.

(٢) أنظر المناقب: ج ١ ص ٢٣٤ فصل في وفاته عليه السلام.

الذي يلي أمره.

ثم عاد رسول الله ﷺ من البقيع إلى منزله، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً إلى علي أمير المؤمنين ؓ بيمينه، وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس، قد حان مني خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له علي دين فليخبرني به»^(١).

الكتاب والعتره خليفتا رسول الله ﷺ

فلما كان من الغد أقبل الأنصار وأحدقوا بالباب، وعلموا بشدة نقاهة رسول الله ﷺ والضعف الذي هو فيه فجعلوا ييكون، فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال: «من هؤلاء الباكون؟».

قالوا: هم الأنصار يا رسول الله.

فقال ﷺ: «من هنا من أهل بيتي؟».

قالوا: علي ؓ والعباس.

فدعا بهما وخرج متكئاً عليهما واستند إلى جذع من جذوع مسجده، واجتمع الناس حوله، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس! إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة، وقد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما، فمن ضيعهما ضيعه الله، ألا وإن الأنصار كرشي وعييتي التي آوي إليها، وإني أوصيكم

(١) أنظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٦٦ ب ١ ح ١٩، وقصص الأنبياء للراوندي:

ص ٣٥٧ ب ٢ ح ٤٣٣.

بتقوى الله والإحسان إلى محسنهم، والتجاوز عن سيئهم»^(١).

مع أسامة بن زيد

ثم إن رسول الله ﷺ دعا أسامة بن زيد الذي أمره أن يعسكر بالجرف وقال له: «سر على بركة الله حيث أمرتك بمن أمرتك عليه».

فقال أسامة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أأذن لي في المقام عندك حتى يشفيك الله، فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة.

فقال له رسول الله ﷺ: «انفذ يا أسامة إلى ما أمرتك».

فخرج أسامة من يومه ذلك، ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا لا يتخلف عن جيش أسامة أحد ممن أمرته عليه.

ثم أمر ﷺ قيس بن عباد والحباب بن المنذر بإخراج جماعة من الأنصار كانوا قد ثاقلوا، وأمرهم بترحيل القوم إلى عسكرهم، ففعلا ذلك حتى أحقوهم بالعسكر، وقالوا لأسامة: إن رسول الله ﷺ لم يرخص لك في التأخير، فسر من قبل أن يعلم بتأخيرك، فارتحل بهم أسامة، وانصرف قيس والحباب إلى رسول الله ﷺ وأخبراه بمسير القوم، ومع ذلك فقد تخلف عن جيش أسامة بعض كما ورجع منهم آخرون إلى المدينة^(٢).

(١) راجع الاحتجاج: ج ١ ص ٧٠.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٧٥ ب ٤ ح ١.

النبي ﷺ يصلي بالمسلمين جالساً

وكان رسول الله ﷺ لشدة شكاته في تلك الليلة لا يفارقه علي ﷺ والفضل بن العباس، وكان بلال عندما يؤذن لكل فريضة يأتي إلى النبي ﷺ فيقول: الصلاة يا رسول الله، فإن قدر رسول الله ﷺ على الخروج إلى الصلاة خرج وصلى بالناس، وإن لم يقدر أمر علي بن أبي طالب ﷺ أن يصلي بهم^(١).

وفي صباح تلك الليلة أتاه بلال على عادته يؤذنه بالصلاة، فوجده قد ثقل عن الخروج، فنادى: الصلاة رحمكم الله، فأذن رسول الله ﷺ بندائه ورأسه في حجر علي ﷺ. ولم يتمكن ﷺ من الخروج إلى المسجد.. هذا والمسلمون جالسون للصلاة فتقدم أحد الصحابة إلى المحراب، فلما كبر سمعه رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله: سندوني وأخرجوني إلى المسجد.

فخرج ﷺ وهو معصب الرأس معتمداً بين علي ﷺ والفضل بن العباس ورجلاه يخطآن في الأرض من الضعف، فتقدم رسول الله ﷺ ونحى الصحابي عن المحراب، وابتدأ الصلاة وكبر لها مستأنفاً وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير.

فلما أكمل ﷺ صلاته قال لمن حوله: «عرجوا بي إلى المنبر»، فأجلسوه على أدنى مرقاة منها واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٢٤ ب ١ ح ٤.

وصارخ والنبي ﷺ يخطب ساعة ويسكت ساعة.

وكان مما ذكر ﷺ: أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال ﷺ: «ألا أيها الناس اني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الخوض، فتمسكوا بهما، فلا تتقدموا أهل بيتي فتمرقوا، ولا تتأخروا عنهم فترهقوا، وأوفوا بعهدي، ولا تنكثوا بيعتي التي بايعتموني عليها، اللهم إني قد بلغت ما أمرتني، ونصحت لهم ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

وفي رواية انه ﷺ قال: «ألا قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شيء، حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي، وخلفت فيكم العلم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى: وصيي علي بن أبي طالب، ألا هو جبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرقوا عنه.

أيها الناس، لا تأتونني غداً بالدنيا تزفونها زفاً، ويأتي أهل بيتي شعناً غبراً، مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم.

أيها الناس، الله الله في أهل بيتي، فإنهم أركان الدين، ومصابيح الظلم، ومعدن العلم، علي أخي ووزيري، وأميني والقائم من بعدي بأمر الله، والموفي بدمتي، ومحبي سنتي، أول الناس بي إيماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأولهم لي لقاء يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم.

أيها الناس، ومن كانت له قبلي تبعة فما أنا ومن كانت له عدة أو دين فليأت فيها علي بن أبي طالب فإنه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى

لأحد عليّ تبعة»^(١).

ثم قام ﷺ معتمداً بين عليّ ﷺ والفضل بن العباس ودخل منزله.

مع المتخلفين عن جيش أسامة

ثم إن رسول الله ﷺ بعث من استدعى له المتخلفين عن جيش أسامة، فلما حضروا قال لهم ﷺ: «ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟!». فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: «فلم تأخرتم عن أمري؟».

فقال بعضهم: إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً. وقال بعض آخر: إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركبان. فقال رسول الله ﷺ: «نفذوا جيش أسامة، نفذوا جيش أسامة - يكررها ثلاثاً - لعن الله من تأخر عنه»^(٢)، ثم اشتدّ ضعفه ﷺ وانقطع عن الكلام لعظم ما لحقه من التعب والضعف، فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضره ﷺ.

(١) خصائص الأئمة: ص ٧٥ خطبته ﷺ بعد الصلاة وفيها الوصية لعليّ ﷺ،

وانظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٧ ب ١ ح ٣١.

(٢) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف

عنه وكرر ذلك: ج ٦ ص ٥٢ ذكر أمر فاطمة ﷺ مع أبي بكر/ دار إحياء

التراث العربي.

الرزية كل الرزية

ثم مكث رسول الله ﷺ هنيئة كذلك، حتى إذا أفاق من ضعفه نظر إلى من حضره وقال ﷺ: «ايتوني بدواة وكف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، فقال بعضهم: إن الرجل ليهجر! ^(١).

هذا القرآن يقول: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٣﴾﴾ ^(٢).

عند ذلك أعرض رسول الله ﷺ بوجهه عن القوم، فنهضوا. قال سليم: وكان ابن عباس كلما تذكّر ذلك بكى وقال: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب ^(٣).

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٣٣٢٦ وفيه: قال رسول الله: «ايتوني باللوح والدواة، أو الكتف، اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً». فقالوا: إن رسول الله ليهجر، ومثله في صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٥٩ ح ١، وراجع صحيح البخاري ج ١ ص ٢٩ ط/ دار إحياء التراث العربي، باب كتابة العلم، وفيه: قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، والبخاري: ج ٦ ص ١١ باب مرض النبي، وفيه: فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

(٢) النجم: ٢ - ٤.

(٣) راجع نهج الحق: ص ٣٣٣ قول عمر: إن النبي ليهجر.

أنتم المستضعفون بعدي

ولما أعرض رسول الله ﷺ عن القوم بوجهه، نهض القوم من عنده وانصرفوا، وبقي عنده علي بن أبي طالب ؑ والعباس بن عبدالمطلب وأهل بيته خاصة.

عندها التفت إليهم رسول الله ﷺ وقال لهم: «أنتم المستضعفون من بعدي» وصمت، فنهضوا وهم يكون وقد يسوا من النبي ﷺ^(١).

مع ابن عباس

ثم ان ابن عباس استأذن على رسول الله ﷺ فأذن له، فلما دخل عليه ورآه بتلك الحالة قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك؟

قال ﷺ: «نعم، يابن عباس».

فقال: يا رسول الله، فما تأمرني به؟

قال ﷺ: «يابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكونن لهم

ظهيراً ولا ولياً».

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى اشتد ضعفه، فلما أفاق قال: «يابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر ولايته وحقه حتى يغير الله ما به من

(١) أنظر الإرشاد: ج ١ ص ١٨٤ فصل، وإعلام الوري: ص ١٣٥، وعيون أخبار

الرضا ؑ: ج ٢ ص ٦١ ب ٣١ ح ٢٤٤.

نعمة. يابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقة علي بن أبي طالب، ومِلْ معه حيث ما مال، وارض به إماماً، وعادِ من عاداه، ووالِ من والاه. يابن عباس، إحذر أن يدخلك فيه شك، فإن الشك في علي عليه السلام كفر بالله»^(١).

في وداع الأنصار

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الأنصار، فلما حضروا التفت إليهم وقال: «يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتكم فأحسنتم الجوار، ونصرتكم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسّعتم في السكنى، وبذلتم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة، وهي تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل بها مقرون، إنني أرى أن لا يفرق بينهما جميعاً، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

فقالوا: يا رسول الله، بينها لنا تمسكٌ بها فلا نضل ونرتد عن الإسلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في جوابهم: «كتاب الله، وأهل بيتي، فإن الكتاب هو القرآن، وفيه الحجة والنور والبرهان، كلام الله جديد غرض طري شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه، يقوم غداً فيحاجّ أقواماً فيزلّ الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرني انهما لن

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٨٠ ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإن الإسلام سقف تحتة دعامة لا يقوم السقف إلا بها، فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحتة فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوي في النار.

أيها الناس، الدعامة دعامة الإسلام وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١) فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر من بعدي علي بن أبي طالب والتمسك بحبله. أيها الناس، أفهمتم؟ الله الله في أهل بيتي مصاييح الظلم، ومعادن العلم، ونبايح الحكم، ومستقر الملائكة، منهم وصيي وأميني ووارثي علي بن أبي طالب وهو مني بمنزلة هارون من موسى، ألا هل بلغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله»^(٢).

وداع مع المهاجرين

ثم أمر رسول الله ﷺ بأن يجمعوا له المهاجرين، فلما اجتمعوا التفت إليهم وقال: «أيها الناس، إني قد دعيت وإني مجيب دعوة الداعي، قد اشتقت إلى لقاء ربّي واللاحق بإخواني من الأنبياء، وإني أعلمكم إني قد أوصيت إلى وصيي، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً».

فقام إليه أحدهم وقال: يا رسول الله، أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟

(١) سورة فاطر: ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٦ ب ١ ح ٢٧.

قال ﷺ: «نعم».

فقال الرجل: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟

قال ﷺ له: «اجلس... أوصيتُ بأمر الله، وأمره طاعته، وأوصيتُ بأمرى، وأمرى طاعة الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيى فقد عصاني، ومن أطاع وصيى فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله...»

ثم التفت ﷺ إلى الناس وقال: «أيها الناس، اسمعوا وصيتي، من آمن بي وصدقني بالنبوة وأناي رسول الله ﷺ فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب وطاعته والتصديق له، فإن ولايته ولايتي وولاية ربي، قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب: إن علي بن أبي طالب هو العلم، فمن قصر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى، وما توفيقى إلا بالله، فهل سمعتم؟»

قالوا: نعم.

وفي رواية: انه ﷺ قال: «ألا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي».

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها وقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما»^(١).

(١) أنظر أمالي الشيخ الطوسي: ص ٤٧٨ المجلس ١٧ ح ١٤١.

مع الثقلين الأكبر والأصغر

قال أبو سعيد الخدري: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله ﷺ لخطبة خطبنا في مرضه الذي قبض فيه، خرج متوكياً فجلس على المنبر ثم قال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين» وسكت.

فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟

قال ﷺ: «ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما، الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، والثقل الأصغر: أهل بيتي».

ثم قال ﷺ: «وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم».

ثم قال ﷺ: «والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد علي الحوض، ولا يفيضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة»^(١).

وكان مما قاله رسول الله ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله: «أيها الناس، انه لا نبي بعدي، ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه في النار. أيها الناس، أحيوا القصاص، وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا، وأسلموا وسلموا، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٥ ب ١ ح ٢٥، وأمالى الشيخ المفيد:

ص ١٣٤ المجلس ١٦ ح ١٣.

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»^(١)»^(٢).

ومما قاله ﷺ في أيامه الأخيرة: «أيها الناس، حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، فأما حياتي: فإن الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض عليّ، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم».

فقام بعض من حضر وقال: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رمت؟
يعني: صرت رميمًا.

فقال: «كلا، إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئاً»^(٣).

وإلى هذا أشار أبو عبد الله الصادق عليه السلام عندما قال: «مالكم تسوؤن رسول الله ﷺ؟».

فقال له رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟
قال عليه السلام: «أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه؟ فلا تسوؤا رسول الله ﷺ وسروء»^(٤).

(١) سورة المجادلة: ٢١.

(٢) أنظر من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٣ باب ما يجب من إحياء القصاص - ح ٥٣٧٠.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٤٤ ج ٩ ب ١٣ ح ٣.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٦٣ ب ١٠٠ ح ١٣٧٨٧.

الوصية والوصي

ولما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجر علي عليه السلام، والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه، فالتفت رسول الله ﷺ إلى عمه العباس وقال: «يا عباس يا عم النبي، أقبل وصيتي في أهلي، وفي أزواجي، واقض ديني، وأنجز عداتي، وأبرئ ذمتي».

فقال العباس: يا رسول الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاتل، والريح المرسلة، تباري الريح سخاءً وكرمًا، فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنني سأعطيها من يأخذها بحقها، ومن لا يقول مثل ما تقول. يا علي، هاكها خالصة لا يحاقد فيها أحد، يا علي أقبل وصيتي، وأنجز مواعيدي، وأد ديني، يا علي اخلفني في أهلي وأمتي، وبلغ عني من بعدي».

قال علي عليه السلام: «لما نعى - رسول الله ﷺ - إلي نفسه رجف فؤادي وألقي علي لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشيء».

ثم عاد رسول الله ﷺ لقوله، فقال عليه السلام: يا علي، أوتقبل وصيتي؟».

قال عليه السلام: «فقلت، وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله».

فقال عليه السلام: يا بلال ايتني بذئ الفقار، ودرعي ذات الفضول،

ايتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، وايتني بالعنزة والممشوق.
فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرهونة في أصوع من
شعير، كان ﷺ قد استقرضها لقوته وقوت عياله.

ثم قال ﷺ: ايتني بالمرئجز والعصباء، ايتني باليعفور والدلدل،
فأتى بها فوقفها بالباب.

ثم قال ﷺ: ايتني بالأتحمية والسحاب، فأتى بها، فلم يزل يدعو
بشيء شيء، فافتقد عصاة كان يشد بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتى
بها والبيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار.

ثم قال ﷺ: يا علي، قم فاقبض هذا في حياة مني، وشهادة من
في البيت، لكيلا ينازعك أحد من بعدي».

قال علي ﷺ: «فقمتم وما أكاد أمشي على قدم حتى
استودعت ذلك جميعاً منزلي، ثم جئت فقمتم بين يدي رسول
الله ﷺ فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي وقال: هاك يا
علي هذا لك في الدنيا والآخرة.

ثم قال ﷺ لي: يا علي أجلسني، فأجلسته وأسندته إلى صدري..
قال علي ﷺ: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإن رأسه ليثقل ضعفاً
وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إن أخي ووصيي
ووزير وخليفتي في أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، يقضي ديني،
وينجز مواعيدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا علياً،
ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا.

ثم قال ﷺ: أضجعني يا علي، فأضجعتة، فقال ﷺ لبلال: يا
بلال ايتني بولدي الحسن والحسين، فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى

صدره، فجعل ﷺ يشمهـما».

قال علي ؓ: «فظننت انهما قد غمّاه - يعني أكرباه - فذهبت لأخذهما عنه.

فقال ﷺ: دعهما يا علي يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدا مني وأتزود منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً، وأمرأً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين»^(١).

مع ابنته فاطمة ؓ

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة ؓ فلما رأت ما به ﷺ خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها، فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما ييكيك يا بنية، أقر الله عينك ولا أبكاهـا؟».

قالت ؓ: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟».

فقال ﷺ لها ؓ: «يا فاطمة، لكم الله فتوكّلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأمّهاتك من أزواجهم، ألا أبشرك يا فاطمة؟».

قالت ؓ: «بلى يا أبه».

قال ﷺ: «أما علمت ان الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار علياً فأمرني فزوجتك إياه، واتخذته

(١) أنظر أمالي الشيخ الطوسي: ص ٦٠٠ المجلس ٢٧ ح ١٢٤٤.

بأمر ربي وزيراً ووصياً، يا فاطمة إنّ علياً أعظم المسلمين على المسلمين
بعدي حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً،
وأشدّهم في الله وفي غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً،
وأثبتهم في الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جاشاً، وأسخاهم
كفاً».

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله ﷺ وقال: «هل
سررتك يا فاطمة؟».

قالت عليها السلام: «نعم يا أبة»^(١)، الحديث.

وصايا خاصة

قال ابن عباس: لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه
عمار بن ياسر فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، من يغسلك منا
إذا كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام، إنه لا يهمّ بعضو من
أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، فمن يصليّ عليك منّا إذا
كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «مه، رحمك الله» ثم قال لعلي عليه السلام: «يا ابن أبي
طالب، إذا رأيت روعي قد فارقت جسدي فاغسلني، وانق غسلي،
وكفني في طمري هذين، أو في بياض مصر، وبرديمان، ولا تغال في

(١) أنظر تفسير فرائد الكوفي: ص ٤٦٣ ح ٤٦٤ من سورة الواقعة.

كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري، فأول من يصلي عليّ الجبار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسماء، ثم جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يؤمنون إيماءً، ويسلمون تسليماً»^(١).

(١) روضة الواعظين: ص ٧٢ مجلس في ذكر وفاة سيدنا رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ ساعة الوداع

قال ابن مسعود: لما دنا فراق رسول الله ﷺ جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال ﷺ: «مرحباً بكم، حياكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، نفعمكم الله، هداكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم^(١)، اني لكم نذير مبين أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢). وقال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٣)».

قلنا: متى يا رسول الله أجلك؟

قال ﷺ: «دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وجنة المأوى والعرش الأعلى، والكأس الأوفى، والعيش الأهنا». قلنا: فمن يغسلك؟ قال ﷺ: «أخي»^(٤).

(١) أي: أطلب من الله سبحانه أن يتفضل بالمزيد عليكم ولفظ (أوصي) من باب المشاكلة مثل قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ سورة المائدة: ١١٦.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

(٣) سورة الزمر: ٦٠.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢٠٦ المجلس ٨ ح ٤.

من كلمات الوداع

قال علي عليه السلام: «بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه وهو مسجى بثوب وملاءة خفيفة على وجهه، فمكث ماشاء الله أن يمكث ونحن حوله بين بكٍ ومسترجع إذ تكلم صلى الله عليه وآله وقال: ابيضت وجوه، واسودت وجوه، وسعد أقوام، وشقي آخرون، أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم ولا فخر، عترتي أهل بيتي السابقون المقربون، يسعد من اتبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي، أنجزت مواعيدك يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي»^(١).

الأولى حتى من جبرئيل

وعن علي عليه السلام أنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبي صلى الله عليه وآله نائم، فلما دخلت التفت إليّ ذلك الرجل وقال لي: أدن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني، فدنوتُ منهما، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعتُ رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل، فمكث ساعة، ثم استيقظ النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا علي، أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟

قلت: يا رسول الله إنني لما دخلت دعاني إليك ثم قال: أدن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني، ثم قام فجلست مكانه.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٩٤ ب ١ ح ٤٠.

فقال النبي ﷺ: فهل تدري من الرجل؟ ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خفَ عني وجعي، ونمت ورأسي في حجره»^(١).
قال عمار: لما حضر رسول الله ﷺ أمر الله دعا بعلي عليه السلام فسارَه طويلاً ثم قال له: «يا علي أنت وصيِّ ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متَ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغصب على حقد».

فبكت فاطمة رضي الله عنها وبكى الحسن والحسين رضي الله عنهما.
فقال ﷺ لفاطمة: «يا سيِّدة النسوان ممّ بكاءك؟»
قالت رضي الله عنها: «يا أبة أخشى الضيعة بعدك».

قال ﷺ: «أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكي ولا تحزني، فإنك سيِّدة نساء أهل الجنة، وأباك سيِّد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء، وابنك سيِّد شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين رضي الله عنه يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون، ومنك مهدي هذه الأمة»^(٢).

(١) راجع أمالي الطوسي: ص ٣٨٥ المجلس ١٣ ح ٨٣٦.

(٢) أنظر كفاية الأثر: ص ١٢٥ باب ما جاء عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه).

جبرئيل ﷺ وكتاب الوصية

قال علي ﷺ: «دعاني رسول الله ﷺ عند ارتحاله من هذه الدنيا وأخرج من كان عنده في البيت غيري، والبيت فيه جبرئيل والملائكة معه، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة، فدفعها إليّ وأمرني أن أفضّها، ففعلت، وأمرني أن أقرأها فقرأتها، فإذا فيها كل ما كان رسول الله ﷺ يوصيني به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً»^(١).

قال موسى بن جعفر ﷺ: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: أليس كان أمير المؤمنين ﷺ كاتب الوصية ورسول الله ﷺ المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقربون شهود؟

فقال ﷺ: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله ﷺ الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد، مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه...

ففعل رسول الله ﷺ ذلك وأشهدهم عليه وقال: يا علي، تفي بما فيها من موالاته من وإلى الله ورسوله، والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٨ ب ١ ضمن ح ٢٧.

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد عرفه أنه يُنتَهَك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة...

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخرج جبرئيل والملائكة معه إلى السماء...»^(١).

ثم عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف شديد، فلما أفاق دخلت عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضج الناس بالباب من المهاجرين والأنصار.

(١) أنظر الكافي: ج ١ ص ٢٨١ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً لا يفعلون إلا

بعهد من الله عزوجل وأمر منه لا يتجاوزونه..

ودیعة الله وودیعة رسوله

قال موسى بن جعفر عليه السلام: «فقلت لأبي عليه السلام: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: فقال عليه السلام: ثم دعا عليه السلام علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: اخرجوا عني، وقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى علي عليه السلام وقال له: يا علي ادن مني، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي عليه السلام بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً وأكبت على وجهه تقبله، وبكى علي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أكبوا على وجهه...

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليهم ويدها في يده، فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وانك لفاعل هذا يا علي، هذه والله سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته. يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل، وأمرتها أن تلقىها إليك، فانفذها، فهي الصادقة الصدوقة. واعلم يا علي، أنني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته. يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى

حليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم بريء، وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله ﷺ وضم فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين ﷺ»^(١) الحديث.

الإقرار بقبول الوصية

قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: «ثم إن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ بعد أن دفع إليه الوصية وأشهد على ذلك جبرئيل ومن معه من الملائكة: يا علي، أضمنت ديني تقضيه عني؟ قال ﷺ: نعم»^(٢)، الحديث.

حنوط من الجنة

قال علي ﷺ: «ثم إنه كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط، فدعاني رسول الله ﷺ قبل ارتحاله عن الدنيا بقليل وقال: يا علي ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنة، وكان وزنه أربعين درهماً، قد دفعه إلي جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه وأعزلا منه لي ولكما.

قالت فاطمة ﷺ: لك يا أبة ثلثه، وليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ وضمها إليه وقال: موفقة رشيدة، مهدية ملهمة، يا علي قل في الباقي. قال ﷺ: نصف ما بقي لها، ونصف لمن ترى يا رسول الله. قال ﷺ: هو لك فاقبضه»^(١).

(١) أنظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٤ ب ١ ح ٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٩٢ ب ١ ح ٣٨.

النبي ﷺ يستدعي أخاه

ولما ثقل رسول الله ﷺ وحجب الناس عنه كان أمير المؤمنين ﷺ لا يفارقه إلا لضرورة، فقام ﷺ في بعض شؤونه، فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد علياً ﷺ فقال وأزواجه حوله: «ادعوا لي أخي وصاحبي» وعأوده الضعف فصمت.

فدعي له غير علي ﷺ، فلما فتح ﷺ عينه ونظر إليه أعرض عنه بوجهه.

فقال أم سلمة: أدعوا له علياً ﷺ، فإنه لا يريد غيره. فدعي أمير المؤمنين ﷺ فلما دنا منه أوماً ﷺ إليه، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قام فجلس ناحية، فقال له الناس بعد ذلك: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟

فقال ﷺ: «علمني ألف باب من العلم، يفتح لي في كل باب ألف باب، واولصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى»^(١).

وفي رواية أنه قال ﷺ: «علمني رسول الله ﷺ ألف باب من

(١) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٥٨ ح ٧٢١، ومستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢٠٩، أبواب الكفن ب ١ ح ١٨١٤.

(٢) الإرشاد: ج ١ ص ١٨٥ فصل ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله ﷺ علياً بإمرة المؤمنين في حياته. وأنظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٦٩ ب ١ ح ١٩.

الحلال والحرام، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب»^(١).

بين الحبيب وحبيبه

ثم ان أم سلمة استأذنت على رسول الله ﷺ فقال لها: «ادعي لي حبيتي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي»، فدعتها، فأقبلت وهي تبكي، فاعتنقها رسول الله ﷺ وضمها إلى صدره، فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً، ثم ناجاها وأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ولما سئلت بعد ذلك عن بكائها وعن تهلّل وجهها؟

قالت ﷺ: «نعى إليّ نفسه فبكيت، ثم أخبرني بأني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدّة لي بعده حتى أدركه، وأخبرني أنني سيّدة نساء أهل الجنّة، وابنائي سيّدا شباب أهل الجنّة وأن الأئمة الإثني عشر خلفاؤه هم بعليّ وولدي: عليّ ﷺ أبوهم وأولهم، والمهدي ابني آخرهم، فتهلّل وجهي لذلك».

ثم أنه ﷺ دعا الحسن والحسين وقبلهما وشمّهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان وأخبر ﷺ بأنهما سيّظلمان بعده ويقتلان ظلماً، ولعن قاتلهما^(٢).

قال ابن عباس: ثم قالت فاطمة ﷺ للنبي ﷺ وهو في لحظاته

(١) الخصال: ج ٢ ص ٦٤٣ أبواب الثمانين وما فوقه ح ٢٢.

(٢) أنظر كشف الغمّة: ج ١ ص ١٧ ذكر مدة حياته ﷺ.

الأخيرة: «يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟». قال ﷺ: «أما إنك أول أهلي لحوقاً بي - وكان كذلك فقد لحقت بأبيها بعد خمسة وسبعين يوماً مظلومة شهيدة^(١) - والميعاد على جسر جهنم».

قالت ﷺ: «يا أبة أليس قد حرّم الله عزّ وجلّ جسمك ولحمك على النار؟».

قال ﷺ: «بلى، ولكنني قائم حتى تجوز أمتي».

قالت ﷺ: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت ﷺ: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي».

قالت ﷺ: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند الميزان وأنا أسأل لأمتي الخلاص من النار».

قالت ﷺ: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين ايلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام^(٢) بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم،

(١) أو بعد خمسة وتسعين يوماً، على اختلاف الروايات.

(٢) هذا مثال الزيادة، لا العدد، فهو من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ سورة التوبة: ٨٠.

وكالبيص المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظماً بعدها أبداً»^(١)
وجعل يكررها.

النبي ﷺ حياً وميتاً

ثم ان رسول الله ﷺ ثقل وهو ﷺ في بيت فاطمة ﷺ فأشار إلى علي ﷺ فذنا منه، فقال له وهو في لحظاته الأخيرة: «ضع يا علي رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري، فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس، فغسلني وكفّني وحطّني، فإذا فرغت فخذ بمجامع كفني واجلسني ثم سلني عما شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، يا علي ادفني في هذا المكان فإن بيتي قبري، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، وفي رواية: قدر شبر وأربع أصابع - وفي رواية: واجعل حول قبري حائطاً - ورش عليه من الماء واستعن بالله تعالى».

فأخذ علي ﷺ رأس رسول الله ﷺ فوضعه في حجره وقد انقطع عن الكلام لما نزل به، فأكبت فاطمة ﷺ تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
ففتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل: «يا بنية هذا قول عمك أبي طالب، لا تقولي، ولكن قلولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٩٧ فاطمة ﷺ.

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ»^(١) «^(٢).

على مشارف الآخرة

ولما كان صباح يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة إحدى
عشرة من الهجرة النبوية المباركة استأذن على رسول الله ﷺ ملك
الموت، وهو ﷺ في بيت فاطمة ﷺ وعمر رسول الله ﷺ إذ ذاك
ثلاث وستون سنة.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة ﷺ: «من ذا؟».
قال: «أنا غريب أتيت رسول الله ﷺ فهل تأذنون لي في
الدخول عليه؟».
فأجابت: «امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله ﷺ عنك
مشغول».

فمضى ثم رجع فدق الباب وقال: «غريب يستأذن على رسول
الله ﷺ فهل تأذنون للغريب؟».

فأفاق رسول الله ﷺ وقال: «يا فاطمة، إن هذا مفرق
الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على
أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن عليّ لكرامتي على
الله، ائذني له»^(٣).

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) أنظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٠ ب ١٠ ح ١٩.

(٣) أنظر الأنوار البهية: ص ٣٩ فصل في وفاته ﷺ باختلاف يسير باللفظ.

فَقَالَتْ ﷺ: «أَدْخِلْ رَحِمَكَ اللَّهُ»، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ دَخَلَ كَرِيحَ هَفَافَةٍ
وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ».

قَالَ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ».

فَقَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ يَقْرُوكَ السَّلَامَ وَيُخَيِّرُكَ بَيْنَ
لِقَائِهِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا».

فَاسْتَمَهَلَهُ ﷺ حَتَّى يَنْزِلَ جِبْرِائِيلُ وَيَسْتَشِيرَهُ، فَخَرَجَ مَلِكُ الْمَوْتِ
مِنْ عِنْدِهِ وَجَاءَ جِبْرِائِيلُ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ».

قَالَ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا حَبِيبِي جِبْرِائِيلُ».

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ، وَمَا اسْتَأْذَنَ مَلِكُ
الْمَوْتِ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ».

قَالَ ﷺ: «يَا حَبِيبِي جِبْرِائِيلُ، إِنْ مَلِكُ الْمَوْتِ قَدْ خَيَّرَنِي عَنْ رَبِّي
بَيْنَ لِقَائِهِ وَبَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، فَمَا الَّذِي تَرَى؟».

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(١)
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٢).

قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، لِقَاءَ رَبِّي خَيْرٌ لِي، لَا تَبْرَحْ يَا حَبِيبِي جِبْرِائِيلُ
حَتَّى يَنْزِلَ مَلِكُ الْمَوْتِ»، فَنَزَلَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«امْضِ لِمَا أَمَرْتُ لَكَ»^(٢).

(١) سورة الضحى: ٤ - ٥.

(٢) راجع كشف الغمة: ج ١ ص ١٨ ذكر مدة حياته ﷺ قريب منه، وأنظر بحار
الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٠٣ من أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء...

وفي رواية: قال جبرئيل: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال ﷺ: «لا، وقد بلغت».

ثم قال ثانية: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال ﷺ: «لا، الرفيق الأعلى».

فقال جبرائيل: «يا رسول الله هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الأرض^(١) انما كنت حاجتي من الدنيا»^(٢).

فقال له رسول الله ﷺ: «يا حبيبي جبرئيل ادن مني»، فدنا منه، فكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابضاً لروحه ﷺ.

ثم مدّ ﷺ يده إلى علي ؑ فجذبه إليه وهو يقول: «ادن مني يا أخي فقد جاء أمر الله»، فدنا ﷺ منه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه في أذنه وجعل يناجيه طويلاً حتى فارقت روحه الدنيا، صلوات الله عليه وآله، ويد أمير المؤمنين ؑ اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها ﷺ إلى وجهه فمسحه بها.

ثم انسل علي ؑ من تحت ثيابه، وقال: «أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه»، ثم مدّ عليه أزاره، وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لم يصابوا

(١) أي آخر هبوط على رسول الله ﷺ لأجل إبلاغ الوحي والآن فقد نزل جبرائيل بعده في قصص مختلفة لا لأجل الوحي.

(٢) أنظر إعلام الوري: ص ١٣٧ ب ٤.

بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها^(١).

فارتفعت عندها الأصوات بالضجة والبكاء. فصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة عليها السلام تقول: «يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه»^(٢)، واجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله. وقالت أم سلمة: «وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قبض فمر بي جمع أكل وأتوضأ ما تذهب رائحة المسك من يدي»^(٣).

(١) الأنوار البهية: ص ٤٠ فصل في وفاته صلى الله عليه وآله باختلاف يسير في اللفظ،

وقريب منه في المناقب: ج ١ ص ٢٠٣ فصل في وفاته صلى الله عليه وآله، وأنظر تفسير

العياشي: ج ١ ص ٢٠٩ سورة آل عمران ح ١٦٦.

(٢) أنظر الحقائق الناضرة: ج ٤ ص ١٦٨ فصل هل يجوز النوح على الميت؟

وقريب منه في سبل الهدى في سيرة خير العباد: ج ١٢ ص ٢٦٦ ب ٢٤.

(٣) أنظر إعلام الوری: ص ١٣٦ ب ٤.

أعظم المصائب

وكان رسول الله ﷺ قد قال لعلي أمير المؤمنين ؑ: «يا علي، من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب»^(١)، وإلى هذا المعنى يشير ما جاء في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ؑ من انه كان يقول:

«ما غاض دمعى عند نائبة إلا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتك ساحتك به منى الجفون ففاض وانسكبا
إني أجل ترى حللت به عن أن أرى بسواه مكتئباً»^(٢)
وأنشأ أمير المؤمنين ؑ أيضاً يقول:

الموت لا والداً يبقي ولا هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً
هذا النبي ولم يخلد لأمته لو خلّد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً»^(٣)
وأنشأت الزهراء ؑ تقول:
«إذا مات يوماً ميت قلّ ذكره وذكر أبي طول الدنى في تزيد
تذكرت لما فرّق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

(١) المناقب: ج ١ ص ٢٣٨ فصل في وفاته ﷺ.

(٢) المناقب: ج ١ ص ٢٤١ فصل في وفاته ﷺ.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٢٣ ب ٢.

فقلت لها: إن الممات سيئنا ومن لم يمّت في يومه مات في غد»^(١)

المعصوم لا يليه إلا معصوم

قال ابن مسعود: قلت للنبي ﷺ وهو في شكاته: يا رسول الله من يغسلك إذا حدث بك حادث؟

قال ﷺ: «يغسل كل نبي وصيه».

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «علي بن أبي طالب»^(٢).

وقال سلمان: أتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله ﷺ وكان قد أوصى ﷺ أن لا يغسله غير علي عليه السلام، وأخبر أنه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلا قلب له.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: «من يعينني على غسلك يا رسول الله؟».

قال ﷺ: «جبرئيل».

فلما غسله وكفّنه وحنطه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فتقدّم وصفقنا خلفه وصلى عليه، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فيصلّون ويخرجون، حتى

(١) راجع مستدرک سفينة البحار: ج ٥ ص ٤٧٠ الفصل ١٤ أشعار فاطمة

الزهراء عليها السلام، وأنظر بيت الأحران: ص ١٦٧ وفيهما وفي غيرهما: وذكر أبي

مذمات والله أزيد.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٢٧ إثبات الغيبة والحكمة فيها.

لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه^(١).
وفي رواية: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير
المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) فيقول
القوم كما يقول، حتى صلى عليه عليه السلام أهل المدينة وأهل العوالي
كلهم»^(٣).

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٨٠ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله عليه السلام ..

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦ .

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٠ أبواب التاريخ باب مولد النبي ووفاته عليه السلام ح ٣٥ .

النبي ﷺ في مثواه الأخير

ولما فرغ المسلمون من الصلاة على رسول الله ﷺ - وقد صلوا عليه فوجاً فوجاً - خاضوا في موضع دفنه فقال بعضهم: في البقيع، وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال علي ؓ: «إن الله سبحانه لم يقبض نبياً في مكان إلا وارتضاه لرمسه فيه، وأناي دافنه في حجرته التي قبض فيها، - وهي بيت فاطمة ؓ - فرضي المسلمون بذلك»^(١).

فلما تهيأ القبر وضع علي ؓ رسول الله ﷺ على يديه ثم دلاه في حفرتة، ثم نزل علي ؓ في القبر فكشف عن وجهه، ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب..

فإننا لله وإننا إليه راجعون.

فجعلنا الله من السائرين على خطى هذا الإمام العظيم والفائزين بمرضاته يوم الحشر، لأن مرضاته موصلة إلى مرضاة الله تعالى.

«اللهم إنني أسألك بحق محمد نبيك، وعلي وليك، والشأن والقدر الذي خصصتهما به دون خلقك، أن تصلي على محمد وعلي وأن تبدأ بهما في كل خير عاجل، اللهم صل على محمد وآل محمد،

(١) إعلام الوری: ص ١٣٨ ب ٤، وأنظر الإرشاد: ج ١ ص ١٨٩.

الأئمة القادة والدعاة السادة، والنجوم الزاهرة، والإعلام الباهرة،
وساسة العباد، وأركان البلاد، والناقة المرسلة، والسفينة الناجية
الجارية في اللجج الغامرة»^(١).

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تُعزّز بها الإسلام وأهله،
وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة
إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»^(٢).

(١) إقبال الأعمال: ص ٤٩٢ فصل فيما نذكره من عمل العيد الفدير السعيد.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٠ دعاء كل ليلة من شهر رمضان...

بيان صادر عن ممثلية الإمام الشيرازي رحمته

بمناسبة عيد الغدير الأغر عام ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) ومما جاء في الخطبة الغديرية للرسول المصطفى عليه السلام بشأن الإمام علي عليه السلام: «معاشر الناس! فضلوه فقد فضّله الله واقبلوه فقد نصبه الله..».

من الثابت أن هذه الواقعة الخالدة (واقعة الغدير) من أشهر وأهم الوقائع التاريخية، ومن أبرز الأحداث في عهد النبي الأكرم عليه السلام، وقد شهد بها مائة وعشرة آلاف من الصحابة الذين حضروا الواقعة، وشهدوا الخطبة النبوية الغديرية بأنفسهم؛ حيث عاد النبي عليه السلام من آخر حجة في حياته الشريفة، ووصل إلى وادي الجحفة بأرض غدير خم، وكان وصوله في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة وقت الضحى، معلناً أن الله أمره أن يقيم

(١) سورة المائدة: ٦٧.

علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له .
 ويعتبر يوم الغدير عيداً إسلامياً مهماً، نظير أعياد المسلمين
 الأخرى بل أهمها؛ إذ هو عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، بنص
 كتاب الله، ورسوله الأمين عليه السلام الذي ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) .. وحسب الأمة الإسلامية . بمختلف مذاهبها
 ونحلها . أن تعرف بأن أول من أعلن يوم الغدير عيداً إسلامياً هو
 نفس رسول الله عليه السلام؛ وذلك في ذات ذلك اليوم . بعدما عين الإمام
 علياً خليفة من بعده . فقد أقام مراسم العيد بأن جلس عليه السلام في
 خيمته يستقبل المهتئين، بكل بشاشة وفرح، وهو يقول لهم:
 «هئتوني .. هئتوني .. إن الله تعالى خصني بالنبوة وخص أهل بيتي
 بالإمامة».

فحريّ بالمسلمين أن يستجيبوا للرسول الأكرم عليه السلام بأن يتقربوا
 إلى الله في هذا اليوم الميمون عبر إقامة الاحتفالات الكبرى،
 وإحياء هذه الذكرى المقدسة بالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء المأثور؛
 شكراً لله على إكمال الدين بإمامة علي عليه السلام، وأن يتزاوروا ويتواصلوا
 مبتهجين متقربين إلى الله بضروب البر والإحسان، وإدخال السرور
 على الأرحام، وعلى إخوانهم في الإيمان، ويتواسوا ويتصافوا، حتى
 يعززوا جمعهم بعدما يزيلون جميع موجبات انقراط العقد، وتشتت
 الصف، ويعودوا كسابق عهد المسلمين، حين جمعهم الله ورسوله عليه السلام
 على محور الولاية.

ولابد من التأكيد بأنه قد ورد في التواريخ أن الشيعة لم ينفردوا
 باتخاذ يوم الغدير عيداً، بل اشترك المسلمون بمختلف مذاهبهم في
 التعيّد بهذا اليوم؛ بدليل قول رسول الله : «غدير خُم أفضل أعياد

(١) سورة النجم: ٣-٤ .

أمتي...».

فكم هو خليقٌ بهذه الأمة التسالم على هذا اليوم وجعله منطلقاً للوثوب نحو الوحدة والاتحاد في القول والعمل وتسلك في هذا الأمر المسلك الذي أمر الله به بقوله عزّ من قائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾^(١)، أي قربى الرسول ﷺ.

وندأب على هذا الطريق حتى نعود أمةً متوحدة قوية بياهي رسول الله ﷺ بها الأمم يوم القيامة..

ولعله قد مسّت حاجة الأمة . لا سيما في الوقت الراهن الذي غلبت عليه التكتلات والمنظمات الإقليمية والدولية أمثال ما نعهده من حالة الاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمم المتحدة، ومجموعة الدول الصناعية، ومنظمة (إيكو)، و(أكوا)، وما شابهها . إلى التشاور بين جميع الأطراف المسؤولة وذات الشأن . مراجع وعلماء دين وأحزاب ومنظمات . حول جميع المحاور والمنطلقات التي يمكن أن تحقق رأياً أو موقفاً جماعياً شاملاً حيال قضايانا المصيرية: لنجاة المسلمين من التشتت والتنازع، وإعادة الأخوة والحريات إلى المسلمين جميعاً، وذلك التزاماً بقوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(٢)، واحتكاماً إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «اللله الله في نظم أمركم».

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الشورى: ٣٨.

الفهرس

٥	كلمة الناشر.....
٩	العيد في الإسلام.....
١٤	يوم البشري.....
٤٣	أهل البيت ؑ سفن النجاة.....
٤٣	قطعات من سفينة نوح.....
٤٥	مع الأصبغ بن نباته.....
٤٧	أقل الناس مؤونة وأكثرهم معونة.....
٥١	الشيعة وحب أمير المؤمنين ؑ.....
٥٦	التاريخ يتحدث.....
٥٧	التأييد الغيبي لأهل الحق.....
٦١	أمير المؤمنين ؑ على لسان.....
٦١	الصادق الأمين ؑ.....
٦٥	أهل البيت ؑ وعيد الغدير.....
٧٥	من هدي القرآن الحكيم.....
٧٨	من هدي السنة المطهرة.....

الولاية والإمامة

- ٨٥..... مهمة تبليغ الرسالة
- ٩١..... الصحابة يبايعون علياً عليه السلام
- ٩١..... جبرئيل ويوم الغدير
- ٩٢..... القرآن يبارك خلافة علي عليه السلام
- ٩٣..... الغدير برواية الشعر
- ٩٣..... مع النعمان الفهري
- ٩٥..... الشهادة الثالثة في يوم الغدير
- ٩٦..... الله تعالى يعصم نبيه صلى الله عليه وآله
- ٩٧..... الثقلان وديعتا رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٩٨..... تأكيد حديث الغدير
- ١٠٠..... سرية أسامة خطوات بعد الغدير
- ١٠٢..... الكتاب والعتره خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٠٣..... مع أسامة بن زيد
- ١٠٤..... النبي صلى الله عليه وآله يصلّي بالمسلمين جالساً
- ١٠٦..... مع المتخلفين عن جيش أسامة
- ١٠٧..... الرزية كل الرزية
- ١٠٨..... أنتم المستضعفون بعدي
- ١٠٨..... مع ابن عباس
- ١٠٩..... في وداع الأنصار
- ١١٠..... وداع مع المهاجرين

١١٢	مع الثقلين الأكبر والأصغر
١١٤	الوصية والوصي
١١٦	مع ابنته فاطمة ؑ
١١٧	وصايا خاصة
١١٩	النبي ﷺ ساعة الوداع
١٢٠	من كلمات الوداع
١٢٠	الأولى حتى من جبرئيل
١٢٢	جبرئيل ؑ وكتاب الوصية
١٢٤	ودیعة الله وودیعة رسوله
١٢٥	الإقرار بقبول الوصية
١٢٥	حنوط من الجنة
١٢٦	النبي ﷺ يستدعي أخاه
١٢٧	بين الحبيب وحبيبه
١٢٩	النبي ﷺ حياً وميتاً
١٣٠	على مشارف الآخرة
١٣٤	أعظم المصائب
١٣٥	المعصوم لا يليه إلا معصوم
١٣٧	النبي ﷺ في مثواه الأخير
١٣٩	بيان بمناسبة عيد الغدير عام ١٤٢١
١٤٢	الفهرس

للإجابة على إستفتاءاتكم يمكنكم مخاطبة
الهيئة العلمية في حوزة الرسول الأعظم
ﷺ

التلفون : 2552560 - فاكس : 2552570

صباحاً : 9 - 12 مساءً : 4 - 7

ص.ب : 11989 - الدسمة

الرمز البريدي : 35160 الكويت

E-mail: istftaa_hawza_kw@hotmail.com